

ديوان

الامام علي

رضي الله عنه

To:

WWW.AL-MOSTAFA.COM

باب : د الجهارات ، اوما يتعلق به (١)

في بدر

السم تر أن الله أبلى رسولہ بلاء عزيز ذى القتدار وذى فضل فذوقوا هوانا من إسمار ومن قتل نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل مسببة آياته لذوى العقل وأمسوا بحمد الله مجتمعى الشمل فزادهم ذى العرش خيلا على خيل وقوما غضبا بافعالهم أحسن الفعل وقد حادوثهم بالجلاء وبالعصل صريعا ومن ذى نجدة منهم كهل تجرد بأسباب الرشايش (٢) وبالويل وشيبة تنصاه وتنعى أبا جهل منهم مسئلة حوى مسببة الشكل ذورجديات فى الحروب وفى المحل (٥) وللغى أسباب مقطعة الوصل فأنصحوا لدى دار الجحيم يجزل

(١) يهبط : السورف
(٢) ناقيش : الغلام الذى جاوز حد الصغر
(٣) الرشايش : المطر الخفيف
(٤) ثوى : أقام
(٥) اللما : القحط

مقدمة

هذه المقطوعات والآيات التى بين أيدينا هى ما ينسب للإمام على - كرم الله وجهه - من الشعر ، وأول سؤال يخطر على أذهاننا هل لابد وأن يكون الإمام على شاعرا ؟ بالطبع لا فمكانته فى الإسلام لا تحتاج إلى نسبة شىء إليه يرتفع بها فى العيون وترسخ مكانته فى القلوب .

ولنا على هذه الآيات ملاحظات نبرزها فيما يلى :

أولا : تكرر فى الديوان الملح للبحار وهذا بعيد كل البعد عن خلق الإمام من ناحية وبعيد عنه كشاعر من ناحية أخرى

ثانيا : الصور الفنية والمحسنات البيديية نادرة جداً تقترب من حد العدم وهو ما لا يليق ببلافة الإمام وفصاحته المعروفة .

ثالثا : تشتت فى بعض آيات الديوان روح الفخر الشخصى وتعدد الامجاد وخاصة قتله لعمرو بن عبدود ، وليس ذلك من أخلاق الإمام ولم نعرفه عن أحد من الصحابة .

رابعا : كثرة المساجلات الشعرية ، ولا أقول نقائض - بين الإمام وعمرو ومعاوية وكانهم جميعا كانوا مشغولين بالشعر فلا يحتاجون إلا به وقد كانت قصيدتهم غير ذلك تماما .

خامسا : كثير من المواقف التى قال فيها الإمام الآيات مفتعلة ولا يحسن ؛ بل لا يتناسب فيها قول شعر خاصة من رجل ليس محترقا للشعر أصلا كيشار أو النشئ مثلا سادسا : فى الديوان آيات تلم النساء ذما لا معنى له فهل كان على عدوا للمرأة ؟ أم لم يكن يعلم أن الرجل والمرأة سواء فى تكاليف الشريعة إلا ما كان متفرقا طبيعى بينهما .

ثم بعد ذلك نجد مدحا للسيدة خديجة والسيدة فاطمة إذن فالإمام يعرف من التساه من لها مكانة وميزة عظيمة عند الله ونهت من بشرها بالله بالجنة كالسيدة خديجة ثم بعد ذلك نسأل إذا كان الإمام على يقول فى المرأة ما يقول وهو زوج فاطمة وحصانه خديجة فماذا نقول نحن فى المرأة ؟

ونخرج هذه الله قبول هذا العمل
وأن ينفذ به المؤمنيه

فقدلته بالسيف ضربةً مُحْفَظَةً
فذاك مآب^(١) الكافرين ومن يطلع
لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

وقال قصي خيمر :

سستهدي لي بالكرب والطعن راية
وتعلم أني في الحرب إذا تنظي
ومثلي لاقى الهول في مقفلاته
وقد علم الأحياء أني زعيمها
وأنني لدى الحرب العذيق المرجي
حساني بها الطهر النبي المهدي

ولما برز مرحب يوم خيمر أنشأ يقول مخاطباً الإمام علي :

قد علمت خيمر أني مرجح
إذا الليثوث أقبلت تلتهب
شاكى السلاح بطل مجرب
أطمع أحياناً وحيناً أضرب

فأجابه أمير المؤمنين :

أنا على بن عبيد المطالب
غديت في الحرب وعصيان الثوب
وفي يميني صارم^(٢) يجلو الكرب
من يلقني يلق المنايا والمعطب
مهيذب ذو سطوة غضيب
من بيت عز ليس فيه منشمع

وبعد أن قتل عمرو بن عبد ود وانكشف تخفى عنه وقال :

عبد الحجاره من سفاهه رايه
قصدت حين تركته متجدلاً^(٤)
وعففت عن أثوابه ولو أنني
وعدت المقطر بيزني أنوابي
وعبدت رب محمد بصواب
كالجديد بين دكاك وروابي

(١) مآب : أي مرجع .
(٢) المطيب : الثوب الشديد .
(٣) الصارم : السيف .
(٤) متجدلاً : من جدد أي صرع .

خواصه المشركين

رأيت المشركين يغفوا علينا
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا
فإن يغفروا ويفتخروا علينا
فقد أودى بعجبته يوم بدر
وقد فللت خيلهم بيادر
وقد غادرت كبشهم جهارا
فعل^(٢) لوجهه قرعفت عنه
كان الملح خالطه إذا مسا
تظلي كالعقيقة في الطلال
رفيق الحد حودث بالصقال^(٣)
بحمد الله طلحة في الضلال
وأنعمت الهزيمة بالرجال
وقد أبلى وجاهد غير آلي
بعمرة وهو في الغرف العمالي
بحمزة وهو في الغرف العمالي
بعمرة وهو في الغرف العمالي
بعمرة وهو في الغرف العمالي

وقال قصي قتل عمرو بن عبد ود :

وكانوا على الإسلام ألبا^(٤) ثلاثة
وفر أبو عمرو هجرة لم يعد لنا
تبتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا
غداة التقيتنا والرماح المصابد
فقد بر^(٥) من تلك الثلاثة واحد
وأخو الحرب المجرب عائد

فقال أمير المؤمنين :

لقد كان ذا جند وجند بكفروه
فقيد إينا في المجامع يغفل

(١) الأصل : الرماح .
(٢) قتل : أي سقط .
(٣) الصقال : صقل السيف أي جلال .
(٤) ألبا : القسدين .
(٥) بر : أي ظهر .

دُونِيَّيْنَهُ وَيَعْمَدُ حَرْبَةً
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقِيَهُمْ
مِنْ ضَرْبَةِ نَجَالَةٍ يَبْقَى
صَبَتْهَا عِنْدَ الْهَرَارَةِ

وحمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول :

نَضْرَتَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَذَابَرَا
ضَرْبَتَا غُرَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّمًا
وَلَمَّا آتَا بِالْهَيْدَى كَانَ كَلْبًا
قَالَ عِنْدَ قَتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَتِيقَةَ يَوْمَ بَدْرٍ :
تَبًّا وَتَحْسَبُكَ يَا بَيْنَ عُنَيْنِهِ
أَسْفُكَ مِنْ كَأْسِ الْمَنَآيَا فَتَرِيهِ

ولا إلهي بعد ذلك غيبته

وينسب إليه

مَا تَرَكْتَ بَدْرُنَا صَدِيقًا وَلَا نَا مِنْ خَلْفِنَا طَرِيقًا

وقال يوم بدر :

قَدْ عَرَفَ الْحَرْبُ الْعَرَبُ أَنَّ أُمِّي
سَنَحْنِجُ (٣) اللَّيْلُ كَأَنِّي جُنِي
مَعِيَ سِلَاحِي وَمَعِيَ مِجْنِي
أَفْصَمِي بِهِ كُلَّ عَدُوٍّ عَنِي

(١) ذور المحمي : أصحاب العقول السليمة .
(٢) تبا : أي الهلاك .
(٣) سنحنج : أي ترويدا الصوت في الجوف .

لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَاسِرًا ذَلِكَ دِينَهُ
أَعْلَى تَقَاتَحَمُ الْقَوَارِسُ مَكْدَا
فَالْيَوْمَ تَعْنِي الْفَرَارُ حَفِيطِي
أَدَى عَمِيرٍ حِينَ أَخْلَصَ صَقْلَهُ
فَعُدُوتِ انْتَمَى الْقِرَاعُ (١) بَرَهْفَ
أَلَى ابْنِ عَبْدِ حِينَ جَاءَ مَحَارِبَا
أَنْ لَا يَفْهَرُ وَلَا يَهْلِلُ فَسَالَتْ سِقِي
وَعُدُوتِ انْتَمَى الْقِرَاعُ وَصَادِمَ
وَعَرَفَ ابْنُ عَبْدِ حِينَ أَبْعَرَ صَارِمَا

روى أن عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز وجعل فقام على وقال :
يا بني الله . . . قال : اجلس إنه عمرو ثم كرر عمرو بين ود النداء وجعل يوبخ
المسلمين ويقول : أين جيتكم التي تروعون من قتل منكم دخلها فلا يبرز إلى رجل
وقال :

وَلَقَدْ بَعَجْتُمْ مِنْ الدُّنَا
وَوَقَعْتُمْ إِذْ جَبُنَ الشُّجَّاجَا
إِنِّي كَكُلِّ ذَلِكِ لَمْ أَزَلْ
إِنَّ الشُّجَّاجَاعَةَ وَالسَّمَامَا
غَبِزُوا إِلَيَّ عَلَى وَهُوَ يَقُولُ :
يَا عَمْرُو وَيَحْكَ قَدْ آتَا

(١) القِرَاع : المنازلة والمبارزة .
(٢) هفب : قاطع .
(٣) البقر : بقر يهرأ إلى شدة .

دُونِيَّيْهِ وَيَعْمُرُ بَنِيَّيْهِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجِيلاً يَبْقَى
وَحَمَلُ يَوْمٍ بَدْرٍ وَزَعِيمٍ الْكِتَابَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

نَصْرَتًا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا قَدْ بَرُوا
ضَرْبَتًا غُرَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكْرُمًا
وَلَمَّا أَتَانَا بِالْهَدْيِ كَانَ كُنَانًا
عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالْثَقَرِ
قَالَ عِنْدَ قَتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَتِيقَةَ يَوْمَ بَدْرٍ :
يَبَا وَيَعْسَا لَكَ يَا بَنِي عَتِيقَةَ
أَسْفِيكَ مِنْ كُنَاسِ الْمَنِيَا وَمَنِيَّيْهِ

وَيَنْسِبُ إِلَيْهِ
وَلَا أَبَالِي بِعَتِدَ ذَلِكَ غَضَبُهُ
مَاتَرَكْتَ بَنَدُكُنَا صَدِيدَةً يَا
وَقَالَ يَوْمَ بَدْرٍ :

قَدْ صَرَفَ الْحَرْبُ الْعَوَانَ إِلَيَّ
سَنَحْجِحُ^(٢) الدَّيْلَ كَأَنِّي جَنِي
مَعَى سِلَاحِي وَمَعَى مَحْجِي
إِفْصَى بِهِ كُلَّ صَدُوءٍ عَنِّي
بَارُلَ عَسَاةٍ مِّنْ حَسْبِيثٍ مِّنْ
أَسْتَقْبِلَ الْحَرْبَ بِكُلِّ قَنْ
وَصَارُمٍ يُدْهِبُ كُلَّ فُضْفَنٍ
لِمِثْلٍ هَذَا وَلَدَنِي أَمِي

(١) ذُورُ الْمُحْجِي : أصحابُ المَقُولِ السَّالِمِيَّةِ .
(٢) نِيَا : أَيُّ الْهَوَاكِ .
(٣) سَنَحْجِحُ : أَيُّ تَوَدِيدِ الصُّورَةِ فِي الْجُورِ .

لَا تُحَسِّنُ اللَّهُ خَسَاذَ دِينِهِ
أَعْلَى تَقْتَحِمُ الْفُورَارِ هَكَذَا
فَالْيَوْمَ تَعْنِي الْفُورَارِ حَفِيظَتِي
أَدَى عَمِيرٍ حِينَ أَخْلَصَ مَقْلَهُ
فَعْدُوتِ التَّمَسِّ الْقِرَاعِ^(١) بِمَرْفَقِ
أَلَى ابْنِ عَبْدِ حِينَ جَاءَ مَحَارِبَا
أَنْ لَا يَفْسِرَ وَلَا يَهْلِلَ فَسَالَتْنِي
وَعْدُوتِ التَّمَسِّ الْقِرَاعِ وَصَارُمٍ
وَعَرَفَ ابْنُ عَبْدِ حِينَ أَبْصَرَ صَارُمَا
رَوَى أَنَّ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ وَدْنَادَى يَوْمَ الْخَنْدَقِ مِنْ بِلَازٍ وَجَعَلَ فَعَامٍ عَلَى وَقَالُ :

يَا نَبِيَّ اللَّهِ . . . قَالَ : اجْلِسْ إِنَّهُ عَمْرُو ثُمَّ كَرَّرَ عَمْرُو بَيْنَ وَدْنَادَى وَجَعَلَ يُوْبِخُ
الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ : أَيْنَ جَيْتِكُمْ الَّتِي تَزْعُمُونَ مِنْ قَتْلِ مَنْكُمُ دَخَلَهَا أَلَا يَبْرُزُ إِلَى رَجُلٍ
وَقَالَ :

وَلَقَدْ بَحِثْتُ مِنَ الْقَدَا
وَوَقَعْتُ إِذْ جَبُنَ الْمُتَجَسِّسَا
إِنِّي كَسَيْتُكَ لَمْ أَزَلْ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْمُسَمَّا
قَبِيْزَةً إِلَيْهِ عَلَى وَهُوَ يَقُولُ :
يَا عَصْمَةَ وَبِحَاكَ قَدْ أَتَانَا
لَكَ مُجِيبُ صَوْتِكَ قَبِيْرُ عَاجِزٍ

(١) الْقِرَاعُ : الْمَنَازِلَةُ وَالْمَارِزَةُ .
(٢) عَمِيرٌ : قَاتِلٌ .
(٣) الْفُورَارُ : الْبُورَارُ أَيْ شَقِيءٌ .

وقال فيمن قتل يوم ادد :

اللَّهُ حَيٌّ قَدِيمٌ قَادِرٌ صَمَدٌ
 هُوَ الَّذِي عَرَّفَ الْكُفَّارَ مَثَلَهُمْ
 قَبْلَ أَنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كَسَانَتْ لَنَا عَقْلَهُ
 وَيَنْصُرُ اللَّهُ مِنْ وَالَاهُ أَنْ لَهُ
 قَبْلَ أَنْ تُطْفِئُهُمْ بِخَيْرٍ لَا آتَاكُمْ
 قَبْلَ أَنْ تُطْلَحَهُ قَادِرًا مُنْجِدًا
 وَالْمَرُوءَةُ عَنَّا أَنْ أَرَدْنَاهُ اسْتِثْنَا
 فِي تَسْمِعَةٍ وَلِرَاءَ بَيْنِ أَطْهَرِهِمْ
 كَانُوا الدُّوَابَّ (٢) مِنْ فَهْرٍ وَأَكْرَمَهَا
 وَأَحْمَدَ الْخَيْرِ قَدَرَدَى عَلَى عَجَلٍ
 فَطَلَّتِ الطَّيْرُ وَالضَّبَبُ عَمَّا نَزَلَتْهُ
 وَمِنْ قَتْلِهِمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ
 لَهُمْ جَنَانٌ مِنَ الْفَرْدَوْسِ طَيْبَةٍ
 صَلَّى إِلَاهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا
 قَوْمٌ وَقَوَّ الرَّسُولَ وَاحْتَسَبُوا
 وَمَصْغِبٌ كَانَ لَيْسًا دُونَهُ حُرْدًا (٣)
 لَيْسُوا كَقَتْلِي مِنَ الْكُفَّارِ أَذْخَلَهُمْ
 وَقَالَ بَعْدَ قَتْلِ زَيْدٍ وَطَلْحَةَ يَوْمَ ادد :

أَصُولُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْأَمْحَدِ وَقَالُوا الْإِصْبَاحَ رَبِّ الْمَسْجِدِ
 أَنَا عَلَى وَابِنِ عَمِ الْمُهَنْتَدِي

(١) قلد : عروقة . (٢) الدواب : الأشراف . (٣) حردا : جميع الليث .

وقال يوم أحد حين خرج طلحة العبدري صاحب لواء قريش وهو المسمى كيش
 الكتيبة ونادى : إنكم تزعون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا
 إلى الجنة فهل منكم من يبارزني ، فخرج علي وهو يقول :
 أنا ابن أخو ضنين عبيد المطلب وقاشم المظلم في العام السغب (١)

أوفى ببيعة أدي وأحمى عن حسب

وقال قس الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري يوم ادد :

لَأَهْمُ إِنْ أَلْجَسَارِثَ بَيْنَ صَمَّةٍ أَهْلُ وَفَاءٍ صَادِقٍ وَذَمَّةٍ
 أَقْبَلَ فِي مَهَامَةٍ (٢) مُهَمَّةٍ فِي لَيْلَةِ لَيْلَاءٍ مُدْلَاهِمَةٍ (٣)
 بَيْنَ رِمَاحٍ وَسَيْفٍ جَمَّةٍ يَبْغِي رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا نَمَّةً
 وَقَدْ بَرَزَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيُّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أَحَدَ وَنَادَى :

يا محمد تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار وتجهزكم بأسيا فانا إلى الجنة
 فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلى قبرز إليه أمير المؤمنين وهو يقول :

يَا طَلْحُ إِنْ كُنْتَ كَمَا تُقُولُ لَكُمْ خِيُولٌ وَكُنَّا نَضُرُّو (٤)
 فَاسْتِ لِنَنْظُرَ أَيْنَا الْمَقُُولُ وَأَيْنَا أُولَى جَبَانَةٍ مُسْرُولُ
 قَدْ أَتَاكَ الْأَسَدُ الْمَصْرُورُ بِصَبَّارٍ لَيْسَ لَهُ قُورُ
 يَنْصُرُهُ الْقَهَّاهُ وَالرَّسُولُ

(١) السغب : المجاعة والقطع .
 (٢) مهامة : الغلاة أو الضمراء .
 (٣) مدلهمة : أي شديدة السواد .
 (٤) نصرول : أي الغبار .

جلاء بني النضير

وينسب إليه أنه قال :

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفُ
عَنِ الْحُكَمِ الْمُصْدَقِ أَيْتُهَا
رَسُولُ اللَّهِ تَدْرُسُ فِي الْمَوَاقِفِ
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا
فِيَا أَيْهَا الْمُرْعِدُونَ سَفَاهَا
الْأَسْتِمْ تَخَافُونَ أَمْرَ الْعَذَابِ
وَأَنْ تُصْعِرُوا تَحْتَ أَسْيَانِنَا
غَدَاةً تَرَأَى لَطْفَ جِبَانِهِ
فَسَانِرُكَ جَبْرِيلُ فِي قَتْلِهِ
فَسَدَسُ الرُّسُولِ رَسُولُ اللَّهِ
فَبَاتَتْ عَيُونُ لَهُ مُعْمُولَاتٌ
فَقَالُوا لِأَحْمَدَ زُنًا قَلِيلًا
فَسَاجِدًا لَمْ تُقَالِ الظُّمْنَا
وَأَجَلَى النَّضِيرِ (٢٢) إِلَى غُرْبَةٍ
إِلَى أَدْرَعَاتٍ فَسَارَفْنَاهُمْ
وَأَيَقُنْتُ حَقَّهَا فَلَمْ أَصْدَقْ
مِنَ اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرَاكِ
بِهِنَّ أَصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى
عَزِيزَ الْقِسَامَةِ وَالْمَوْقِفِ
وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا (٢١) وَلَمْ يَعْتَفِ
وَمَسَالِمِينَ اللَّهُ الْإِخْرَافِ
كَمَصْرُوحٍ كَمَعِبِ أَيْ الْأَثَرِ
وَأَعْرَضَ كَمَا الْجَمَلُ الْأَجَنَفِ
يُورِحِي إِلَى عَجَبِهِ الْمَلْطَفِ
بِأَبْيَضِ ذِي ظَلِيلَةٍ مُرْهَفِ
مَسْتَى يُنْعِجُ كَمَعِبٍ لَهَا تَذَرِفُ
فَسَانَا مِنَ النَّوْحِ (٢٣) لَمْ نَسْتَفِ
فَتَوَحَّحَا عَلَى رَغْمَةِ الْأَنْفِ
وَكَسَانُوا بِمَدَارَةِ ذِي زَخْرَفِ
عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَضْجَفِ (٢٤)

- (١) جوراً : الجور هو الظلم .
(٢) النوح : هو الصياح على الميت .
(٣) النضير : هم بني النضير وهم يهود .
(٤) أصجف : تعلق على الجمال .

وقال لما بلغه شماتة هند يقتل حمزة يوم احد :

دَعَتْ ذُرْكَاءُ وَيَشْرَتُ الْهَنْوَدَا
مَعَ الشَّهْدَاءِ مُحْتَسِبًا شَهِيدَا
أَبَا جَهْلٍ وَعُشْبِيَّةَ وَالْوَلِيدَا
وَعَثْمَنَا الْوَلَائِدَ وَالْمَجْبِيدَا
عَلَى أَرْوَاحِهِ عُلَاقَا جَسِيدَا
عَلَيْهَا لَمْ يَجِدْ عَنْهَا مُحِيدَا
يَكُونُ شَرُّهُ فِيهَا صَدِيدَا
عَلَيْهِ الرُّزْقُ مَغْتَبَطَا حَمِيدَا
وَمِنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ يُدْرُ فِيهَا

وليوم حنين

وقال أبو جروئل وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :

أَنَا أَبُو جَرْرُوْلٍ وَلَا بَرَاخُ
حَتَّى تُبْصِحَ الْقَوْمَ أَوْ تُبَاخُ

فقتله أمير المؤمنين وقال :

فَدَعَلِمَ الْقَوْمَ لَدَى الصَّبَاخِ
أَنَى فِي الْهَيْبِ جِجَاءُ ذُو نَطَاخِ

ولما قتل أمير المؤمنين حمزة بن الخطيب قال لمن جاء به : ما كان يقول حمي وهو يقاد

إلى الموت ؟ قالوا كان يقول :

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنِ أَخْطَبٍ نَفْسُهُ
وَلَكِنَّهُ مَنِ يَخْلُكُ اللَّهُ يُخْلِكُ
فَجَاهِدَ حَتَّى بَلَغَ النَّفْسَ جُهِدَهَا
وَحَاوَلْ وَبَغَى الْعِزَّ مُقَاتِلًا

- (١) طرا : كلهم جميعاً .
(٢) شبية : إشارة إلى ابن ربيعة .

وقال يوم خيبر وفيه تكبير لها سر :

أنا على وابن عبيد المطلب
متهذب ذو سطوة وذو حسب
قرن إذا لاقيت قرنًا لم أحب
من يلغى يلغى المنايا والكرب

يوم صفين

وقال يوم صفين :

أبي الله إلا أن صفين دارنا
وداركم صلاح في الأفق كركب
إلى أن غرت أو غرت ومالنا
ومالكم عن حومة^(١) الحرب مهرب
وقال في يوم بني ذات العلم:

الليل حول يرهب المهيب
ويلعل المشجع اللبيبا
فـإني أهول منه ذيبا
ولست أخشى الروح والخطوبا
إذا هزرت الصارم القضيبا
أبصرت منه عجيبا عجيبا

وقال لها نزل معاوية بصفين:

لقد أناكم كاشرا^(١) عن نابه
يهمط^(٢) الناس على اغترابه
فليتنا الدهر بما أنى به

قال الإمام علي للأشتر ، بعد أن توجه إليه الأشتر في صفين بالقول : يا أمير المؤمنين ، قد غلب الله لك على الماء ، فقال رضي الله عنه : أنتما كما قال الشاعر :
تلاقين فيسما وأثيباعه فيورقه للحرب نار افئار

(١) حومة : من القتال أبد موضع فيه .
(٢) كاشرا : بالغة في الغضب .
(٣) يهمط : يظلم .

قال مرحب اليهودي يوم خيبر :

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب
أطمع أحيانا وحيثا أضرب
إذا الليوث أقبلت قلت هيب
فقال لا مام ردا (كما ينسب إليه) :

أنا الذي سمعتني أمي جيرة
ضرب غام أجام وليث قيرة
صبل الذراعين شديد القيرة
كلت غابات كربة المنيرة

على الأعداء مثل ربح صرصه

أكيل لكم بالسيف كيل السندرة
أضربكم ضربا يبين القيرة
وأترك القرون^(١) بضاع جيرة
أضرب بالسيف رقاب الكيرة
ضرب غلام ماجد جيرة
من يترك الحق يقوم صيرة
أقتل منهم سبعة أو عشرة
فكلهم أهل فسوق فجرة

وقال يوم خيبر :

هذا لكم من الغلام الفسالب
من ضرب صدق وقضاء الراجب
وفائق الهامات والناكب
أحصى به قمام^(٢) الكتائب
وقال يوم خيبر يخاطب الربيع بن أبي الحقيق الخبيري :

أنا على وابن عبيد المطلب
أحصى ذماري^(٣) وأذب عن حسب
والموت خير للفنى من الهرب

(١) القرن : هو الهمام البطل الضمخ .
(٢) قمام : جمع .
(٣) ذماري : من الجرمة من الأهل .

ثرى كما قال أوس بن حجر :

وكان يبرى من عاجز متضعضع
الأم يعلم الهدى الوعيد بأننى
سريع إلى سلا يسره قمر
وإن مكاني للمسير يدين بارز
وإن بروزنى قو كورود^(١) ووذو حن

وكتب إلى معاوية وهو بصفيين أما بعد :

فإن للحرب عربا أما شذرا إن عليها سائقا عشترا^(٢)
ينصف من أحجم وتنحصر على نواحها مزج ومجر^(٣)
إذا وئبن ساعة تفسمرا^(٤)

وكتب على - كرم الله وجهه - إلى معاوية : أما بعد ، فقد دقت ضر

الحرب ، وأدقها ، وأنى عارض عليكم ماعرض المخارق على بنى فالج :

أبارا كيبا أما عرضت فلبائن بنى فالج حيث استقر قراره
ملهموا ألبنا لاتكوزوا كالككم بلاقع^(٥) أرض طار عنها غبارده
شكيم بن منصور أناس بجرة وأرضهم أرض كفسير دبارده

وقال وهو بصفيين :

ألم تر قورى إذ دعاهم أخروهم أجايرا وإن يفضب على القوم يفضبوا
هم حفظوا غيبى كما كنت حافظا لقورى أخرى مثلها إذ تغيبوا
بنو الحرب لم تعد بهم أمهاتهم وأباؤهم أباء صدق فسا تجبوا

(١) كورود : صعب الرقى .

(٢) عشترا : الشدائد .

(٣) زجرا : من تزويد الصورت في الصدر ويدل على الغلظة .

(٤) تفسمرا : غلب غصبا شديدا .

(٥) بلاقع : أرض جنباه لأزرج فيها .

أخو الحرب إن الفصحت بازلا سمس للملا ، وأجمتل الخطار

برز أمير المؤمنين في صفين ، ودعا معاوية لحقن الدماء ، ثم أبلى في المعركة ،
وقتل جماعة ، وأشد :

فهل لك في أبى حسن على لعل الله يمكن من قفنا كسما
دعنا إلى البراز فكفقت عنه ولو بارزته تربت يداك^(١)
في الحديث عن صفين أن جميع ربيعة حفت به وهو لا يعلم ، فلما أذن مؤذن
الإمام على الفجر قال على :

يا مروحبا بالقائلين عدلا
وبالصلاة مروحبسا وأملا

حت معاوية ، في حرب صفين ، غلامه حريثا أن يقتال عليا ، رضى الله عنه
فطير أمير المؤمنين فحمه في الهواء ، وجعل يقول ويقول :

الا احذروا في حربكم أبا الحسن
فسلا تروموه فدا من الغين^(٢)
فسلانه يذققكم دق الطحن
ولا يخاف في الهياج^(٣) من ومن

غدا أبو أيوب إلى القتال ، في صفين ، فقال له على : أنت ، والله ، كما قال
القاتل :

وعلمنا الحسن أباننا وسسوف نعلم أيفسا بيننا
كتب على بن أبى طالب إلى معاوية ، في حرب صفين : أما بعد ، فألك وما

(١) تربت يداك : دعاء بالهلاك .

(٢) الغين : النقص والضعف .

(٣) الهياج : الحرب .

تري كما قال أوس بن حجر :

وكانن يرى من عاجز متضعف
جنى الحرب يوما ثم لم يبق مايجنى
الم يعلم المهدي الوعيد بأننى
سريح إلى ملاء يسره قرفنى
وان مكاني للمسير يدين بارز
وان يروزنى ذو كؤود^(١) وذو حضن

وكتب إلى معاوية وهو بصفيين أما بعد :

فإن للحرب عربا مشزرا إن عليها سائقا عثرت^(٢)
ينصف من أحجم وتنمرا على نواحيها مزيج ومجر^(٣)

إذا وئبن ساعة تغمم^(٤)

وكتب على - كرم الله وجهه - إلى معاوية : أما بعد ، فقد ذقت ضراء
الحرب ، وأذقتها ، وأنى عارض عليكم ماعرض المخارق على بنى فالحج :

أيأ راكبا إما عرضت فبائن
أيأ راكبا إما عرضت فبائن
ملهموا إينا لا تكونوا كأنكم
بلاقع^(٥) أرض طار عنها غبارها
شكيم بن منصور أناس بجرة
وأرضهم أرض كشير ديارها

وقال وهو بصفيين :

الم تر قرفى إذ دعاهم أخوهم
أجابوا وإن يعضب على القوم يعضوا
هم حفظوا غيبى كما كنت حافظا
لقرفى أخرى مثلها إذ تغيبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم أسهاتهم
وأيأ هم أيأه صدق فأنجسوا

(١) كؤود : صعب المرقى .

(٢) عثرتا : التمدد .

(٣) زمجرا : من ترويد الصوت في الصدر ويدل على الشاقة .

(٤) تغممرا : غلب غصبا شديدا .

(٥) بلاقع : أرض جديدة لا زرع فيها .

أنخو الحرب إن لقحت بازلا
سمما للعللا ، وأجمل الخطار

برز أمير المؤمنين في صفين ، ودعا معاوية لحقن الدماء ، ثم أبى في المعركة ،
وقتل جماعة ، وأنشد :

فهل لك في أبى حسن على لعل الله يمكن من قفك كما
دعاك إلى البراز فكفمت عنه ولو بارزته تربت يداك^(١)
في الحديث عن صفين أن جميع ربيعة حقت به وهو لا يعلم ، فلما أذن مؤذن
الإمام على الفجر قال على :

يا محرربا بالقاتلين عدلا

وبالعصاة محرربا وأهلا

حث معاوية ، في حرب صفين ، غلامه حريشا أن يقتال عليا ، رضى الله عنه
فغير أمير المؤمنين قحقه في الهواء ، وجعل يقول ويقول :

ألا احذروا في حركم أبأ الحسن

فلا تروموه فدا من الغين^(٢)

فإنه يدقكم دق العلقن

ولا يخاف في الهياج^(٣) من ومن

غدا أبو أيوب إلى القتال ، في صفين ، فقال له على : أنت ، والله ، كما قال
القاتل :

وعلمنا الحـررب أبأونا وسـوف نـعلم أيفسـا بـينا
كتب على بن أبى طالب إلى معاوية ، في حرب صفين : أما بعد ، فإنك وما

(١) تربت يداك : دعاه بالهلا .

(٢) الغين : القنص والضعف .

(٣) الهياج : الحرب .

وقال في حرب صفين وهو يبارز حريشاً قبل ان يقتله :
 نحن لعمرك الله اولى بالكذب
 انا على وانا ابن عبد المطلب
 اهل اللواء والقسام والخج
 ما النبي المصطفى غير كذاب
 يا ايها العبد النمرير النذير
 نحن نصورناه على جل المرير

ابنت لنا يا ايها الكلب الكلب

وقال لبريث قبل ان يقتله :

انا الغلام العربي المنتسب
 من خير عود في مصاص المطلب
 يا ايها العبد اللعين اللذير
 ان كنت للمرير محباً فاقتررب
 واثبت رويداً ايها الكلب الكلب
 اولا قسول هارياً ثم انقلب
 روى ان معاوية كتب ايام صفين في سهم ان معاوية يريد ان ينجح عليكم

الفرات فيفرركم ويعت ماتي رجل معهم المرور والزنايل يحفرون ورماء في
 عسكري على فاختيرهم على انها حيلة ليزيلهم عن مكانهم فيترل فيه فوقف فيهم
 خطيباً وقال : د ربحكم لا تلبسوني على رايي فلم يقبلوا وارحلوا فجاه
 معاوية ونزل مكانهم وارحل على وهو يقول :

قلو اني اطلقت عصمت قومي
 الى ركن اليمامة او شام
 ولكني اذا ابرمت^(١١) امراً
 منيت بخلف آراء الطغمام^(١٢)
 وحمل عمرو بن الحصين المذكور على علي ليقر به فيادر ابيه سميد بن قيس

فلقى صلبه فقال على :

وما رايت الخيل تفرح بالقتا
 فوارسها حفر العيون دواي
 واقبل رفح في السماء كأنه
 غمامة دجن ملين بفسام
 ونادي ابن هند ذا الكلام ويخصب
 وكفدة في حقم وحي جسام

(١) ابرمت : ابرت امرأى احكته . (٢) الطغمام : المامة من الناس .

تيممت همدان الذين هم إذا ناب أمر جنتي ورحم سامي
 ونابت فيهم دعوة فاسجابني
 فوارس من همدان ليسوا بمزول
 غداة الرضى من شاكر وشبام
 ومن أرحب الشم المطاعين بالقتا^(١)
 ورهم وأحياء المسبيح ويام
 ومن كل حي قد انتى فوارس
 ذو الجحش في اللقضاء كرام
 بكل رديتي وعصفب نخسالة
 إذا اختلف الأرقام شمل ضمير^(٢)
 بقودهم حامي الحقيقة منهم
 سميد بن قيس والكريم محامي
 فخاضوا لظاهما واصطلوا بشراها
 وكانوا لدى الهيبة كثير مدام^(٣)
 جزى الله همدان الجنان فانيهم
 سمام العدى في كل خصم
 لهمدان أخلاق ودين يؤبئهم
 ولين إذا اقروا وحسن كلام
 وجد وصدق في الحروب وبجدة
 وإذا قالوا بفتير إثم
 متى تانيهم في دارهم لضبافة
 نبت عندهم في غيلة وطعام
 إلا أن همدان الكرام أصرة
 كما عز ركن البيت عند مقام
 أناس يحجبون النبي ورهطه
 سراع إلى الهيبة غير كرام
 إذا كنت برأياً على باب جنة
 أقول لهمدان ادخلوا بسلام

وروى أن علياً بعد ما قتل حريشاً فولى معاوية بروز إليه عمرو بن حسين السمكي
 نادى : يا أبا حسن هلم إلى المبارزة فأنشأ على يقول :

مساعلتي وأنا جلد حسانم
 وفي يميني ذو ضرار صدام
 وعن يميني مدحج القمام^(٤)
 وعن يساري وائل الحفصام
 والقلي حولي مفسر الجماعم
 وأقبلت همدان والأكرام
 أنسمت بالله الملى العالم
 لأنفسى الأبرار غرام

(١) القتا : أى الرماح . (٢) هرام : اجتماع الناس . (٣) همدان : الشجاع الذي يبرئ السلاح . (٤) مدحج القمام : الشجاع الذي يبرئ السلاح .

وقال رضى الله عنه إذا راس همدان وغناها ففى الحرب يوم صفين؛

ناديت همدان والأبوابُ مُغلقة مثل همدان سنى قُشحة السائب كالهتدراى ، لم تغل مُضاربة وجهُ جميل ، وقلب غير وجاب

وقال لما مر بهاشم بن عتبة بن أوى وقاص من أصحابه قبل يوم صفين وأصحابه نقلى حوله:

جزى الله عُمَيبَةَ اسلمية صباح الوجوه صرعوا حولَ هاشم شقيق وعبدُ الله بشرٌ ومُعبد وعروة لا يئأى فقد كان فارساً إذا الحربُ هاجتْ بالقنا والصُّورام إذا اختلف الأبطالُ وانتسبك القنا وكان حديثُ القوم ضربَ الجماجم

وينسب إليه قوله بعد أن فر معاوية أمامه فى بعض أيام صفين وكر على مسيرة على وكان فيها يعين الناس فغير على لأمته وجواده وصمد له معاوية ، فلما قدانيا انتبه له معاوية فغير برجله على جواده وعلى وراءه حتى فاته ودخل فى مصاف أهل الشام ، فأصاب على رجلاً من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول:

بالهف نفسي فاتى معاربة فارق طرُك المقاتل الضاربة وكان يخرج كل يوم بصفين حتى يلق بين الصفين ويقول :

أى يومى من الموت أفسر يوم لا يفسدُ أو يوم قُسد يوم لا يفسدُ أو لا أرفبُ منه وإذا قُسد لا ينجى الحسد

وقال يوم صفين :
دبوا ديب النمل قد آن الظفر (١) لا تنكروا فالطربُ بُرمي بالشر
إنما جسيم أهل صبر لا خور

(١) المتن : الانتصار -

مشى الجسمال البزل الخلاقم (١٢)

وقال فى بعض أيام صفين حين نذب أصحابه فانتدب له عشرة آلاف إلى اثنى عشر ألفاً فقد قدمهم على بقله رسول الله - ﷺ - وهو يقول :

دبوا ديباً النمل لا تغفوتوا وأصبحوا يحرككم ويبثوا حتى تنالوا الشار أو تغوتوا أو لا فأتى طلالاً عُميت قد فلم لو جفنتنا فنجبت ليس لكم مائستنتم وثبت

بل ما يزيد الحصى المبيت

ندب على - كرم الله وجهه - أصحابه فى بعض أيام صفين فتبعه منهم ما بين عشرة آلاف إلى اثنى عشر ألفاً وهو أمامهم وعلى بقله رسول الله - ﷺ - فلم يبق لأهل الشام وصف إلا وانتفض حتى أنفسوا إلى مضرب معاوية وعلى يضربهم بسيفه ويقول :

أفسر بهم ولا أرى مسماربة الأبرج العين العظيم الجاربة (١٣)
هوت به فى النار أم ماربة جاوزه فيهب كلاب عاربة

اغوري طمساً لا هدته ماربة

وكتب أمير المؤمنين إلى معاوية:

أصبحت منى بالبن حرب جاملا إن لم نرام منكم الكوراهلا بالحق والحق يزيل البساطلا هذا لك العمام وعمام قسابلا وقال فى صفين بعد قتله أدمر عولس عثمان بعد هاققل كيسان عولس على: لهف نفسي وقليل مسالستر ما أصاب الناس من خير وشر لم أر فى الدهر يوم ما حاربهم وهم الساعرون فى الشر الأشر

(١) الخلاقم : الأبل . (٢) الحاربة : البطن .

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ:

سَبْعِينَ أَلْفًا عَافَدَنِي النَّوَاصِي
لَا وَرَدَنَ الْمَعَاصِي، ابْنُ الْمَعَاصِي
مُسْتَحَقٌّ لِحَقِّ الدَّلَاصِ (١)

اسعاد غسيل حين لامناص

وقال عمرو بن العاص في بعض أيام صفين:

بِمَسِّ طَلِيحٍ وَالزُّبَيْرِ فَاسْتَأْنَفَ
شُدُّوا عَلَيَّ شَكَّتَنِي لَانْتَكَنَفَ
يَوْمَ لَهْمُ الدَّانِ وَيَوْمَ لِلْمُصَدَّفِ
أَفْضَرُ بِهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى تَنْصَرَفَ
وَمِثْلُهَا طَمَعِيرٌ أَوْ تَنْحَرَفَ
فَاعْتَرَضَهُ عَلَى وَهُوَ يَقُولُ:

وَالْخَمَصَرُ وَالْأَنَامِلُ الطُّغْمُولُ (٢)
أَحْمَى وَأَرْمَى أَوْلَى الرَّعِيلِ
أَنِي بِنَهْمِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلِ

بِتَّسَارٍ وَلَيْسَ يُلْدِي فُلُولِ

أقبل الحُفَيفِينَ بَيْنَ الْمَذَرِ وَهُوَ يَوْمُ مَذْ غَلَامٍ يَرْحَفُ بِرَأْيِهِ وَكَانَتْ حَمْرَاهُ نَاعِجِبِ
عليًا زحفه فقال :

لَنَا الرِّيَاةُ الْحَمْرَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قَبِلَ قَدَمُهَا حُضَيْنُ تَقْدَمَا
وَيَذْنُو بِهَا فِي الصُّحُفِ حَتَّى يَزِيرَهَا حَمَامُ الْمَنَابِيا تَقَطُرُ الدُّوَّتُ وَالْدَّمَا
تُرَاهُ إِذَا مَسَاكَانَ يَوْمَ كَرِيهَةِ أَبِي فَيْبِهِ إِلَّا عَزَّ وَتَكَرُّمًا
وَأَحْرَمَ صَبْرًا حِينَ يَدْعِي إِلَى الرَّغْيِ (٣) إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الْكَمَاةِ (٤) تَقَعُّمُهَا
وَقَدْ صَبَرْتَ عَنْكَ نَجْمٌ وَحُمَيْرٌ لَمْ يَخْجِ حَتَّى أَوْرَثُهَا التَّنْدُمَا
وَنَادَتْ جِسَامًا بِالْمَدْحِ وَيَلْكَمُ جَزَى اللَّهِ شِرًّا أَثْيَا كَانَ أَظْلَمَا
أَمَا تَسْقُتُونَ اللَّهُ فِي حُرْمَاتِكُمْ وَمَاقِرِبِهِ الرَّحْمَنِ مِنْهَا وَعَظْمَا

(١) الدلاصى : الدروع القوية . (٢) الطغمول : الملساء .
(٣) الرغوى : الميدان . (٤) الكماتة : من يرتدي السلاح .

وقال في أيام صفين:

بِالْأَيْبَا السَّائِلُ عَنْ أَمْنِ حَبَابِي
إِنْ بَيْنَكَ عَنْهُمْ غَيْرَ مَا تَكُنَّابِ
صَبِيرٌ لَدَى اللَّهِ يَجَاهُ وَالْقُضَابِ
فَسَلْ بِذَلِكَ مَعْتَرِ الْأَحْزَابِ

ولما صدر على من صفين انشأ يقول:

وَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا فِي دَمَشَقٍ وَأَهْلُهَا
وَعَابِيَةَ صَادَ الرِّمَاحِ خَلِيلُهَا
وَتَبَكَّى عَلَى (٢) بَقْلِ لَهَا رَاحَ غَاوِيَا
وَإِنَّا أَنَا نِسْ لَأَنْصَرِيْبُ وَمَا حَنَا
وَأَمَّا أَنَا نِسْ لَأَنْصَرِيْبُ وَمَا حَنَا

وقال حين بدت له غيرة عمرو بن العاص لما برز إليه يوم صفين فصرف وجهه عنه :

ضَرَبْتُ الْإِبْطَالَ فِي الْمَشَاعِبِ ضَرَبَ الْعِصَامِ الْبِطْلَ الْمَلَاعِبِ
أَيْنَ الْقُضَابِ فِي الْمَجَالِ الثَّانِبِ حِينَ أَحْمَرَارِ الْحَدَقِ الشَّوَابِ
بِالسَّيْفِ فِي نَهْنِهَةِ الْكَتَاتِبِ وَالصَّبْرِ فِيهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ لِلْعَوَاقِبِ

لما بلغ عمرو بن العاص هجير على إلى صفين قال :

لَا تَحْسَبْنِي بِأَعْلَى غُفَافِلا لَا وَرَدَنَّ الْكُوفُ فَفَسَّةُ الْقُنَابِلا

بجسمى العمام وجمعى قبابلا

(١) مورتور : الذي عليه النار
(٢) بقل : هو النرجس

وقال،
اليوم أبهر حَسَنِي ودينى بمصارم تحمله يمينى
عند اللقاء أحمى به عرىنى^(١)

وينسب إليه أنه قال فى جواب معاوية :
إن كنت ذا علم بما الله قضى
والله لا يرجع شيئا قد مضى
والله لا يُبصر شيئا أنقضى
لما ظفر أمير المؤمنين فى موقعة الجمل، أنشأ الوليد بن عتبة :

ألا أيها الناس عندى الغجر
بأن الزبير أخاكم خمد
وطلحة أفضا هذا فعلة
ويغلى بن منبّه فبمن نكر

يقول : فأنشأ على - رضى الله عنه - أبياتا منها :

فمن تحل بهم ، ومن شوارح يسقى أو اخرها بكاس الأوّل
فمن إذا نزلت بساخنة أمة أدت بعدل بينهم مستقل
خروج عبد الله بن اليسر فى حرب الجمل قائلا :

يارب إنى طالب أبا الحسن
ذاك الذى يُعرف حقا بالحق

فبوز إليه على - رضى الله عنه - قائلا :

إن كنت تبغى أن ترى أبا الحسن
فاليوم تلقاه مليا فاعلمن

قال الإمام يوم الجمل لمحمد بن الخفيفة - رضى الله عنهما - بعد الوصية :

(١) صدى : المبرين هو بيت الأسد .

لذى الباس خيرا ما عفا وأكرما
ويأس إذا لاقوا خميسا عزمنا
بأسياننا حتى تولى وأحجمنا
ونادى كلاءا والكريب وأنعمنا
وحوشب والغاوى شريحا وأظلمنا
وصباحا القينى بذعو واسلمنا
وكرز بن بيهان وعمر بن جندب

حرب الجمل

قال الإمام وهو بلى قار متوجها إلى حرب الجمل حين بلغه ما لقيه ربيعة من
القتل بمحاربتها لأصحاب عائشة وخروج عبد القيس من ربيعة مع حكيم بن جبلة
لنصرة عثمان بن حنيف عامله على البصرة :

بالهف نفسي قتلت ربيعة
قد سبقتني فيهم الوقيمة
من غير مسابطل ولا خديعة
حلوا بها المنزلة الر فيمة

وقال بعد فراغه من حرب الجمل :

إليك أشكو عجزى ويجزى^(١)
إنى قتلت مفسرى بفسرى

وقال لمحمد بن الخفيفة فى حرب الجمل :

إنهم فلا تلاك الأستة^(٢)
وإن للممورت عليك جنة

(٢) الأستة : أى سن الرمح .

(١) عجزى ويجزى : أى الهوم والارحان .

بالمشرفي^(١) واللقن المتسدد . والضرئ بالخطي والمهتد^(٢)

من أحداث الهجرة

عن الحسن البصري : أنه - رضي الله عنه - سهر تلك الليلة (ليلة مقتله) ولم يخرج لصلاة الليل على عادته فقالت أم كلثوم : ماذا السهر ؟ قال : إني مقتول لو قد أصبحت ، فقالت : مروا جمدة فليصل بالناس ، قال : نعم مروا جمدة فليصل ثم مر وقال : لا مفر من الأجل فخرج قائلاً :

خلوا سبيل المؤمن المجاهد آيتاً لا عيب غير الواحد
وروي أنه لما أراد الهجرة إلى المدينة قال له العباس : إن محمداً ما خرج إليه خفية وقد طلبته فريش تشد الطلب وأنت تخرج جهاراً في إناث وهراجه ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباب^(٣) والشعاب بين قبائل فريش ماأرى لك وأرى لك أن تحضي في خفارة خراعة فقال علي :

إن المنيئة مشربة مسرودة
إن ابن أمة النبي محمداً
رجل صدوق قال عن جبريل
فسال الله يريدهم عن التكيل
إني بري واثق وبأحجمد
وسبيله متلاحق بسبيلي

وينسب إليه أنه قال :

سيكفيني الملك وحده سيف
واسم من رماح الحظ لدن
أخذه به الكتف من كل يوم
وحولي معشر كرموا وطابوا
لدى الهيجاء يحسبه شهابا
شددت غرابه أن لا يحابا
إذا ما الحرب تضطرم الأهابا^(٤)
يرجون الغيثمة والنهبا^(٥)

(١) الثوري : أسم سيف . (٢) الهبت : أسم من أسماء السيف (٣) السباب : المكان البعيد القبر (٤) تضطرم : اشتدت وماجت . (٥) الأهابا : السلب .

ولا يتجرون من حذر المنايا^(١)
فدبح عنك التهدد واصل ناراً
سؤال المال فبيعهما والإيابا
إذا خمدت صليت لها شهابا^(٢)

وقال :

دوذكما مسترعة^(٣) أدهما
إنا لفرم مسانري مسالاني
كأساً فارغاً موجت زعاقا
أعد حاسماً وأقط ساقا
خروج يوم النفر وان رجل من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول :

أضربكم ولو أرى أبا الحسن
أبسته صارني ثوب الغبن^(٤)
فخرج الامة مام وهو يقول :

بأيها البستني أبا الحسن
وحمل عليه على وشكه بالرمح وتركه فيه وانصرف وهو يقول أنا أبو الحسن فزأيت ماكره .

وقد حمل رجل من الخوارج يوم النهروان على أصحاب علي ويقول :

أضربكم ولو أرى علياً
فخرج إليه وهو يقول :

بأيها البستني علياً
فد كنت عن كفاحه غنيا
إني أراك جاهلاً شقياً
يمنعه أبيض مشرقنيا
مهذباً ممدعاً كميلاً^(٥)
هلم فسابرزها هنا إلياً
وقال :

يا ذا الذي يطلب مني الرثا
حقاً وتصلني بعد ذاك الجمرا
إن كنت تبغني أن تزور القبرا
فسادن تجدني أسداً هزيراً^(٦)

(١) المنايا : مفرداً منه أي الموتي . (٢) شهابا : الشمة الساطعة من النار . (٣) أدهما : أي الملمة . (٤) الغبن : الذل . (٥) سيد ماكيا : الذي يرتدي السلاح . (٦) هزيراً : أي الأسد النجاع .

باب : حسن الخلق

ينسب إلى الإلهام - رضى الله عنه - هذا الشعر :

حَقِيقٌ بِالْبَرِّ أَمِيعٌ مِنْ يَمُوتُ وَيَكْفِي الْمَرْءَ مِنْ ذُنُوبِهِ قُتُوتُ
فَمَا لِلْمَرْءِ (١) يَصْبِغُ ذَا هُمُومٍ وَحَرَصٍ لَيْسَ يَذُرُّكُمُ النَّمُوتُ ؟
صَبِغَ مَلِكُنَا حَسَنَ جَبِيلٍ وَمَا أَرْزَأْنَا عَنَّا تَفْسُوتُ
أَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ تَهْتَرَا (٢) لَعَلَّمَنِي وَأَنْ يُكْثِرَ وَأَبْعَدِي الدُّعَاءَ عَلَى قُبُورِي
وَأَنْ تَنْحَرَنِي فِي الْمَجَالِسِ وَذِكْرِي وَأَنْ كُنْتُ عَنْكُمْ غَائِبًا تُحْسِنُوا ذِكْرِي

وقال :

لَا تُفْسِدَنَّ سَابِقَ إِحْسَانٍ مَضَى وَأَلَّهُ لَا يُغْلِبُ فِيمَا قَدْ قَضَى

روى أنه أمر يوم صفين رجلا من أصحابه يقال له : عبد العزيز بن الحارث أن

يذهب إلى جماعة من أصحابه اقتطعهم أهل الشام ويبلغهم رسالة أمير المؤمنين

فأجاب أمره فقال :

سَمِعْتُ بِأَنْزِلَ الْإِطْلَاقُ حَفِيفَةً وَصَدُفًا وَإِخْوَانُ الْحَفِيفِ قَلِيلُ
جَزَاكَ إِلَهَ النَّاسِ خَيْرًا فَقَدْ وَقْتُ بِذَلِكَ بِفَضْلِ مَا هُنَاكَ جَزِيلُ (٣)

وقال :

إِذَا رُمِيَ أَنْ تُعْلَى فَرُزٌ مَشُورَاتُهَا وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُزَادَ حُبًّا فَرُزٌ غَيْرُهَا
مَتَادِمَةُ الْإِنْسَانِ تَحْسُنُ مَرَّةً وَإِنْ أَكْرَمُوا إِدْمَانَهَا أَفْسَدُوا الْحُبَّهَا

وقال :

لَا تُصِغِ الْمُسْمَرُونَ فِي سَافَاطٍ فَذَاكَ صَنِيعٌ سَاقِطٌ ضَاعُ
وَضَعْفُهُ فِي حُرُكَرِيمٍ يَكُنْ عَرَفُكَ مَسْكَا عَرَفَهُ ضَانِعُ
كُنْ أَيْنَ مِنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبَ أَيْنَا يَغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ

(١) المرء : الشخص

(٢) تهترأ : من السُرور

(٣) جزيل : الكثير العظيم من كل شيء

أسمعك اليوم زعافا (١) مرا لا تحسبني بالبن عاصن غرا

وينسب إليه :

كَأَسَادٍ (٢) غِيلٍ وَأَشْيَالٍ خَيْسٍ (٣)
تَجِيدُ الْفُضْرَابَ وَحَزَّ الرِّقَابَ أَسَامُ الْعَقَابِ غَدَاةُ التَّرَالِ
وَتُرْوِي الْكَعُوبَ دِمَاءُ الْقَدَالِ (٤)
تَكِيدُ الْكُدُوبَ وَتَغْزِي الْهَيْبَةَ وَتُرْوِي الْكَعُوبَ دِمَاءُ الْقَدَالِ (٤)

وينسب إليه :

ولا خير في الشكوى إلى غير مشكى ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبير

وقال في الخالفة :

فَبِأَن كُنْتُ بِالشُّرَى مَلَكْتُ أُمُورِهِمْ فَكَيْفَ بِهِمَا وَالْمَشِيرُونَ غُيْبُ
وَأَنْ كُنْتُ بِالقُرَى حَجَجْتُ خَصْمِيهِمْ فَغَفِيرُكَ أُولَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ
وَلَهُ :

فَرَضَ الْإِمَامَةُ لِي مِنْ بَعْدِ أَحْمَدَنَا كَالدَّلْوِ عُلِقَتْ التَّكْرِيبُ وَالْوَدَمَا
لَا فَيَ نَبِيَّتُهُ كَالنَّارِ ذَوِي وَرَعٍ وَلَا رَعُوا بَعْدَهُ إِلَّا وَلا ذَمَمَا
لَوْ كَانَ لِي جَابِرُ سُرْعَانَ أَمْرِهِمْ خَلَبْتُ قُرُومِي ، فَكَانُوا أَمَّةً أَمَمَا

(١) زعافا : المراد به البنية أي الموت

(٢) أساد : جمع أسد

(٣) خيس : اسم موصوف للاسد

(٤) القفال : موزنة الرأس (النفذ)

عليكم سلام الله يا آل أحمد
وقال :
مسارودني أحمد إلا بدلت له

صفوة المودة مني آخر الأبد
إلا دعوت له الرخص بالرشيد
ولا مدت إلى غير الجميل يدي

فنان في أنس ثلاق نجاسا
وقال في الثاني :
الرقن يمن والأناة سمادة

كما تقر بهم عينك في الكبير
في عثوان (١) الصيا كالقش في الحجير
ولا يخاف عليها حادث الفير
تهوى إلى فرش الديباج والسرور
واج وسائرهم كاللغو والمعكر

لعماد من فضله لا صففا ذهبيا
أخلاقه وحوى الآداب والحبسها
تظفر يداك به واستمع مجل الطالب
يا حبذا كرم أضيحي له نسبها
من الدمام (٢) وحفظ الجار إن عتبا
مخففا تحير في الأحوال واضطربا

بلا لست نال له ولا آداب
ليس القتي من يقول كان أبي

إنما الساس الناس لأم وأب
أم حديد أو نحاس أم ذهب
هل سوى لخم وعظم وعصيب
وحساء وعفائف وآدب

وأخلم والحلم بين أنسب
لأبلا أجاب بعبا الكره
على قبابي أنا الأسفة
وان زخر فو لك أو موهوا
له السن وله أو جلا (١)

وعند الدناءة ينسب
م وطفتنا في المسهه يد يكتي
م على بساط المر فمنا

فإن ثواب الله أغلي والنيل
فقله حرض المرء في الكعب أجمل
فما بال مسترك به الطر يخل

فليس يعني الكسب نسبته
إن القتي من يقول حاثا ذا
ومما ينسب إليه :

إنها النسا جر جهلا بالنسب
هل ترأهم خلجوا من فضة
بل ترأهم خلجوا من طينة
إنما الفخخر لم يقل ثابت

أصم عن الكلام المصحف فظلات
وأي لأترك خلص الكلام
إذا ما اجتربت سقاء المسفيه
فلا تغتر برؤاء الرجال
فكم من قتي يعجب الناظرين
يقام إذا خفسر الكرمات

وقال :
نحن الكرام بنو الكرام
أنا إذا فمعد اللأنا
وينسب إليه :

فإن تكن الدنيا تعد تقبيله
وإن تكن الأزاق خطا وتسنمه
وإن تكن الأموال للترك جمعها

(١) صفيان : شدة
(٢) الدمام : المهدي والأمان .

(١) وله أرجه : دلالة وعلامه على النفاق .

وقال :

وارباً بنفسك عن ذنبي المطلب
عن كل ذي ذنبي كجبلد الأجرَب
لو كان أبعد من مقام الكوكب

وقال :

كففتك النعمة شبيهاً ورأيا
وهامة همتته في الشربيا
تراه لما في يديه أبيتسا^(١)
دون إراقة مساء الحيا

وينسب إليه :

فلمل يوساً لآثرى مساكرك
فبيه العيون وإيه لموه
حيدر الجواب وإيه لمفوه
وفؤاده من حـره يتساوه

وينسب إليه :

حبباً حلوة المسخبا
ولا تحصرص على الدنيبا

وينسب إليه :

والميم بالكرام يني الكرام
فساباً الدمر منحل النظام
وكن منهم نحل دار السيلام

وينسب إليه :

فلقاه يكهيك والتمسليم
حنمته فكاه مسبروم

وقال :

فليس حـر على عجز بعذور
فأبد عدرا بلاداج وتهجير
ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي فقال له : يا أمير المؤمنين
أدورب بالليل ودورب بالنهار فانقل من صلاته وهو يقول :

وينسب إليه :

وبارواح^(١) على الحاجات والبكر
فالنخج يثلق بين المحجز والضمجر
للمصبر عاقبة محمودة الأثر
واستصبح المصبر إلا فاز بالظفر^(٢)

أحب إلى من بين الرجال
فقلت : العار في ذل السؤال
ولم أر مثل مختال^(٣) يقال
فما طعم أمر من السبوال
وأصعب من مقالات الرجال

(١) ترو : يده صه .

(١) أيها : متروها .
(٢) الروفور : الحليم .

وينسب إليه :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة
وإذا رأك مسلمسا ذكر الذي

وقال :

خاطر بنفسك لائقعد بعجزة
إن لم تنل في مقام مساحولة
ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي فقال له : يا أمير المؤمنين
أدورب بالليل ودورب بالنهار فانقل من صلاته وهو يقول :

وينسب إليه :

أصبر من تعب الإلاج والسهر
لاقصحرك ولا يحزنك مطلبها
إني وجددت - وفي الأيام تجربة -
وقل من جند في أمر يطالبه

كثقل الصخر من ثقل الجبال
يقول الناس لي في الكسب عار
يلوت الناس قرناً بعد قرن
ودقت مسرارة الأشعبيا طراً
ولم أر في الخطوب^(٤) أئنده هولا

(١) الرواح : البر في المشي .
(٢) العطر : النضر .
(٣) مختال : المتخفر .
(٤) الخطوب : المراكب الصارية .

والبرِّ سابعها والمصبرُ ثامنُها
والنفسُ تعلمُ أنَّ الأُمسَادَ لها
والعينُ تعلمُ من عيني مُحَمَّدٍ لها
عيناك قد . دلَّنا عيناك منك على

وقال مخاطباً ولديه الحسن والحسين:

تِلْ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ حَسَنَ الْعَوَائِدِ
فَمَا الْحِلْمُ إِلَّا خَيْرٌ خَدَنَ وَصَاحِبِ
تَلَقَّ مِنْ كَمَالِ الْحِفْظِ صَفْوَ الْخَارِبِ
يُحِبُّكَ عَلَى النُّعْمَى جَزِيلَ الْوَاهِبِ
فَكُنْ طَالِبًا فِي النَّاسِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
يُقْصِصُ عَلَيْكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَا تَسْأَلِ إِلَّا ذِلَّةَ فَضْلِ الرِّغَائِبِ
إِلَيْكَ بِبَرٍّ صَادِقٍ مِنْكَ وَاجِبِ
جَارِكَ ذِي التَّقْوَى وَأَهْلَ التَّعَارُبِ

५५

الفضل من كرم الطبيب
والخسر أضع جانبا
والشعر أضرع جرج
ترك القهقهة . . للمسلمين
لا تلبخ برفيق
إن الله خلق ليس بمك

تُرَدُّ رِوَاةُ الصَّحَابِ عِنْدَ التَّرَاثِبِ
وَكُنْ صَاحِبِيَا لِلْعِلْمِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَكُنْ حَافِظًا عَهْدَ الصِّدِّيقِ وَرَاعِيَا
وَكُنْ شَاكِرًا لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ
وَمَا لِي أَلَا حَيْثُ يَجْمَلُ نَفْسُهُ
وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ مِنْ بَابِ حِلِّهِ
وَصُنْ مِنْكَ مَاءَ الْوَجْهِ لَا تَبْدُلُهُ
وَكُنْ مَوْجِبًا حَقَّ الصِّدِّيقِ إِذَا نَى
وَكُنْ حَافِظًا لِلرَّوَالِدِينَ وَنَاصِرًا

الفضل من كرم الطبيب
والخبر من جنان
والسر من جريح
والنكاح من كرم
الطبيب من كرم
الطبيب من كرم
الطبيب من كرم

(۱) بڑوں : بچے

وَفِي الْأَلْهَامِ وَالنَّعْمِ الْجَسَامِ
وَنَاقِشٍ فِي الْخِلَالِ وَفِي الْحَرَامِ
جِبَا يُرْضَى الْإِلَهُ مِنَ الْكَلَامِ
رُودٌ بِالْحِفْظِ مِنْهُ وَيَالِدُ الْمَسَامِ
وَوَحْدٌ بِالْمَفْجَعِ نَتِجٌ مِنَ الْأَنَامِ

وَبَقِيَ بِأَمْلِهِ رَبُّكَ ذِي الْمَعَالِي
وَكُنْ لِلْمَلَمِمْ ذَا طَلِبٍ وَبِحُفِّ
وَبِالْمَمُورِ آهَ لَانْتِظِقْ وَلَكِنْ
وَإِنْ خَانَ الصَّدِيقُ فَلَا تَغْنَمْ
وَلَا تَحْمِلْ عَلَى الْإِخْوَانِ ضَعْفًا (١١)

والت

فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تُزِيلُ النِّعَمَ
وَأَنَّ إِلَهَ سَرِيعِ النِّقَمِ
فَمَعْدُ مَنَاهَا يَحُلُّ النِّدَمَ
بِقَاتِرِ أَجْمَعٍ مَا رُبِيَ الْحَكَمُ
فَمَا تَقَطُّعُ الْمَيْتَ إِلَّا بَهَمُ
فَمَا حَسُّ الْفَقْرِ حَتَّى مَجَمُ
فَلَا تَأْكُلُ الشُّهُدُ إِلَّا بِسَمِ
فَلَا تَكْسِبُ الْحَمْدُ إِلَّا بِذَمِ
تَوَقُّ زَوَالًا إِذَا قُفِيَ لَئِمُ
فَلَمْ يَشْمَرْ النَّاسُ حَتَّى تَنْفَسَمِ

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْغَبْهَا
وَحَافِظْ عَلَيْهَا بِتَقْوَى الْإِلَهِ
فَإِنْ تَعَطَّ نَفْسُكَ أَمَّا إِلَهُهَا
فَسَالِمِينَ الْقُرُونِ وَمِنْ حَوْلِهِمْ
وَكِنْ مَوَسِّرًا شَيْئًا أَوْ مَعْقِرًا
فَكُمُ آمِنٌ عَاشِينَ فِي نِعْمَتِهِ
حَالَاؤُهُ ذِيكَ مَسْمُومَتُهُ
مَحْصَا مَدَ ذِيكَ مَذْمُومَتُهُ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بِدَانَةٍ مَصْنَعَةٍ
وَكَمْ قَسْدَرْدٍ فِي غُفْلَتِهِ

وینبیل

فَالدِّينُ أَوْلَىٰ بِالْأَهْلِ وَالْمَغْلُ ثَانِيهَا
وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْفَضْلُ سَادِسُهَا

إِنَّ الْكَارِمَ أَخْرَجَ مَخْلُوقَهُ مِنَ
وَالْعِلْمُ نَائِكُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا

(٦) مضيقاً: من الضيقة أى الجهد والمجد

جواب إذا استغثيت عن أخذ ماله
فما أكثر الإخراوان حين تقدمهم
وعند احتمال الفقر عنك بخيل
ولكنهم في التائبات قليل

وينسب إليه :

الغنى في القروس والفقر فيها
على النفس بالعقوب والأي
إن تجوزت فقل ما يجزئها
ليس فيما مضى لاني الذي لم
طلبت منك فرق ما يكفها
إما أنت طول عمرك ماعمرت
يات من لذة لمستحليها
بالساعة التي أنت فيها

ومما ينسب إليه :

أختمه ربي على خصله
لزوم صبر وخلق كبر
خص به سادة الرجال
وصورن عرض وذل مال
ونم
وتم
بسططع الدهر كذل ذا

وينسب إليه قوله :

وسحتر من نفسه خوف زلة
فقلص (١) برديه وأقضى بقلبه
وحنى عن أسباب السعادة والحنى (٢)
وصان عن الفحشاء نكاح ريمة
تراه إذا مطاش ذو الجهل والصبا
له حلم كهل في صرامة حازم
تكون عليه حجة هي مهابها
إلى البر والتقوى فذاك الأماني
عفاها وتزيها فأصبح صاليا
أبت حمة إلا العلاء والمعاليها
حليما وقورا صان النفس هاديا
وفي المين إن أبصرت أبصرت ساهيا

(١) قلص : كشف .
(٢) الحنى : السوء .

جبل الأنام من العباد على الشريعة والوضعية

وقال :

وكن معدنا للحلم واصفح عن الأذى
أحب إذا أحببت حبا مقاربا
وأنقض إذا أبغضت بغضا مقاربا
فإنك لاق ساءلت وسامع
فإنك لا تدري متى أنت نارح
فإنك لا تدري متى أنت راجع
والزمت نفسي صبرها فاستمرت

وقال :

صبرت عن اللذات لما تأرت
ومالء إلا حيث يعمل نفسه
فإن طمعت نالت (١) ولا تسلك (٢)

وقال :

دواؤك فبك ومائتصم
وتحسب أنك جرم صفيبر
فكانت الكتائب البين الذي
وماحاحاجتك من خسارح
وقال :

عن النفس وأحملها على ما يزينها
ولاثرين الناس إلا تجملها
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
يمر غنى النفس إن قل مساله
ولاخير في ود امرئ مستلون
تمش سالا والقول فبك جميل
بنا (٣) بك دمر أو جفاك (٤) خليل
عسى نكسات الدهر عند نزول
ويغنى غنى المال وهو ذليل
إذا الربح سالت مال حيث قيل

(١) نالت : أرادت وقتت .
(٢) تسلك : نثرت وأعدت .
(٣) بنا : دلاله على سوء الحال .
(٤) جفاك : مجرك .

وقال في السكوت:

بغير تقوى الإله من أدب
أدبت نفسي فما وجدت لها
في كل حالاتها وإن قصرت
وضيعة الناس إن غيبتهم
إن كان من فضة كلال ملك يانفس
ويقول - كرم الله وجهه - لبيه : يا بني إياكم ، ومعاداة الرجال فانهم لا يخلون

من ضربين : عقل عاقل يمكنكم أو جاهل يعجل عليكم ، والكلام أني والجواب
ذكر فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من التنازع وقال :

ومن ذوي الرجال فقد أصابا
سليم العرضي من خذل الجوابا
ومن هاب الرجال فهيبوه

وهما ينسب إليه :

وأكره أن أكون له مجيبا
كمود زاد بالأحرار طيبا

وقال :

حسن وإن كشفت عورة عمورت
الإيزان وما يعاب صمورت
فالمصمت ذو زانه ياقمورت

وينسب إليه :

وأمن على الصمت المزين للمقل
وليس يورت المراء من عورة الرجل
وعشرته بالرجل تبرا على مهل
فتستجلب البغضاء من زلة النمل

(٢) ميثاقا : أي ميثقي السر

(١) وفي : تنق هنا يعني صاحب ،

بروق صفاء الماء منه بوجهه
ومن فضله برعى ذماما لجاره
صبورا على صرف اللبالي وذورها
له همسة نملو كل همسة

وينسب إليه :

قدم لنفسك في الحياة تروا
واهتم للسفر الفريب فبانه
واجعل تروك المخافة والتقى
وأفتح بقورتك فالتنازع هو التقى
واحذر مصاحبة اللئام فإتهم
أهل التمتع ما أنكهم الرضى
لا تقي سرا ما استطعت إلى امرى
فكما تراه بسر غيرك صانعا
لا تبذل أن يمتلئ في مجلس
فالمصمت يحسن كل ظن بالغنى
ودع المرائع فسرُب لظنة مسانح
وحفاظا جبارك لاتقصه فبانه
وإذا استحقاك ذو الإساءة عثرة
وإذا اتهمت على السرائر فاحفظها
لا تجسز عن من الجوارث إغا
وأطع أباك بكل مسالوصى به

(١) أنى : أي أبدا .

وقال :

أُبهِمُوا الْكَاتِبَ مَسْأَلَكُمْ
فَسَا جَعَلَ الْمَكْتُوبَ خَيْرًا
يَقُولُ قَسْ كَتَمْتُ السِّرَّ وَعَدْتُ الْقِتْلَةَ :

وَالسَّرُّ عِنْدِي فَتَبَيَّنْ لَهُ غُلُقٌ
وَالسَّرُّ عِنْدِي فَتَبَيَّنْ لَهُ غُلُقٌ
وَالسَّرُّ عِنْدِي فَتَبَيَّنْ لَهُ غُلُقٌ

وَيَنْسِبُ إِلَيْهِ :

فَلَا تُفْشِ سِرِّي إِلَّا إِلَيْكَ
وَأَنْ رَأَيْتُ غُرُوءَ الرَّجَالِ
كَانَ الْإِمَامُ وَفَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَأْكُلَانِ ، فَلَدَخَلَ مَسْكِنٌ يَطْلُبُ طَعَامًا ،

فَوَضَعَ عَلَى اللَّقْمَةِ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ :

فَسَاطِمُ ذَاتُ الْمَجْدِ وَالْبَيْقِينَ
أَمْسَا تَرَيْنَ الْبَيْكَاتِ الْمَسْكِينَ
يَشْكُو إِبْنَا جَانِحَ حَرِيرِينَ
فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - :

أَمْرُكَ مَسْمُومٌ يَا ابْنَ عَمِّ طَاعَةَ
أَطْعَمْتُهُ وَلَا أَبَالِي الْمَسَاعَةَ
أَنْ الْحَقَّ الْأَخْيَارَ وَالْجَمَاعَةَ
وَادْخَلَ الْخَلْدَ ، وَلَى شُفَاعَةَ

قَالَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَمَجَّ بِتَيْمٍ جَاءَ يَطْلُبُ رِزْقًا ، وَقَدْ وَضَعَ اللَّقْمَةَ مِنْ يَدِهِ :

(١) أَدِيمًا : كِتَابَةٌ عَنِ الدُّنْيَا .

فَسَاطِمُ بِنْتُ الْمَسْجِدِ الْكَرِيمِ
قَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِذَا الْيَتِيمِ (١)
مَرَّعِيهِ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ
حَرَمَهَا اللَّهُ عَلَى الدُّنْيَمِ (٢)

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - :

إِنِّي أَصْطَلِبُ سَهْمَهُ وَلَا أَبَالِي
وَأَوْثَرُ اللَّهِ عَلَى عَجِيَالِي

أُنْصِرُوا جِياعاً وَهُمْ أَشْبَالِي

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَسْ أَسِيرُ جَاهٍ يَطْلُبُ رِزْقًا :

فَسَاطِمُ ، يَا بِنْتَ النَّبِيِّ أَحْمَدُ
هَذَا أَسِيرُ جَاهٍ لَيْسَ يَهْتَدِي
يَشْكُو إِبْنَا الْجَوَّاعِ وَالْتَمَشِدُ
عِنْدَ الْعَمَلِيِّ الرَّاحِدِ الْمَوْحِدِ
مَسَا يَزُورُ الزَّرْعَ يَوْمًا بِحَمْدِ

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَجِيئَةً :

قَدْ دُمِيتُ كَيْفِي مَعَ الذَّرَاعِ
إِلَّا عَجِيَاءَ نَسَجُهُ يَفْسَاخِ
يَارِبُ لَا تَرْكُفُهُمَا ضِياعِ
عَبِلُ (٣) الذَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْبَاخِ

وَيَنْسِبُ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتُ فِي الْأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً
وَلَا تُرْجِ فَعَلُ الْخَيْرِ يَوْمًا إِلَى غَدِ
وَيَوْمُكَ إِنْ عَابَتْكَ عَادَ تَفْعُهُ
فَتُجْ بِأَخْضَمَانِ وَأَنْتَ حَمِيدُ

(٢) اللُّغْمُ : الْخَيْثُ الْكَامِرُ

(٤) قَبِيحٌ : إِشَارَةٌ إِلَى مَوْتِ الشَّخْصِ .

(١) كَذَا التَّيْمِ : إِشَارَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -

(٣) عَبِلَ : أَيَّ شَدِيدٍ قَوِيٍّ .

باب : الفخر بالنفس

وينسب إليه :

فصداري متناخ لمن قد نزل
وزادى مُسباحٍ لمن قد أكل
أقدّم مساعدا حساضراً
وإن لم يكن غير خبير وخل
فسأثم الكريم فراض به
وأما اللئيم فمما قد أبل
وقال :

أنا منذ كنت صبيحاً
ثابت المستقل جرياً^(١)
أفعل الأبطال فنهراً
ثم لا أنفخ في شبيحاً
بأسسباح البر زيفي
وكلّى ذا اللخم نبيحاً
وقال :

سامخ مالى كل من جاء طالبا
وأجعل وثقا على القرض والقرض
فأما كريم صنت بالمال عرضه
وأما لئيم صنت عن لومه عرضي
برز على متكبرا يوم صفين ، فخير عمره بن العاص هزلاً :

يا قادة الكوفة يا أهل الفتنة
يا قاتلي عثمان ذلك الموقن
كفى بهللاً حزننا مع الحزن
أحزبكُم ولا أرى أبا الحسن

فتناكل عنه على - رض الله عنه - حتى تبعه عمموا ثم أربوا هميم

الهميمين :

أنا السلام العشرشئ المؤتمن
الماجد الأليح^(٢) ليثا كسا الشطن
برضى به السادة من أهل اليمن
من ساكني نجد ومن أهل عدن
أبو الحسن فاعلمن آبا الحسن
قد جاك تقصداً العنان والرأس

(١) جرماً : تخفيف لجرماً .
(٢) الأليح : الواضح .

وقال :

أنا أدنى القناعة كل عز
وهل عز أعز من القناعة
فمسيرها لنفسك رأس مال
وصير بعدها التقوى بضاعة
عز ربحاً وتنتى عن بخيل
وتنعم في الجنان بمصير ساعة

وهو الغني بكدن في سلوان الشيعة له :

ودع التجبر والكبر يا أخي
إن التكبر للمعجب وبيل^(١)
وأجعل فؤادك للتواضع منزلاً
إن التواضع بالشريف جميل
وقال :

يا جبار همدان من يمت يرنى
بما جبار همدان من يمت يرنى
أقول للنار وهي توقد للممر
يعرفني طرفه وأعرفه
ذره^(٢) لا تقربيه إن له
في ذره لا تقربيه الرجب
وأت عند الصراط معترضي
فلا تخف عن مرة ولا للاً
تخاله في الخلاوة العسلال^(٣)

(١) وبيل : الريل القبيد .
(٢) ذره : التربة .
(٣) علماً : صلي .

وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ أَرْقَحٌ
جَلَبَتْ إِلَيْكَ مَسْجَاوُنَا لِنُدْفِعَ
لَا يُلَاحِظُ الْعُرْفَ الْجَسِيمَ مَضْجِعُ
فَسَأَلْنَاهُ إِنْ ثَوَابَ ذَلِكَ أَوْسَعُ
وَاسْتَرْعِيْبُ أَخِيكَ حِينَ تَطْلُعُ
خَرَقُ الرِّجَالِ عَلَى الْحَوَادِثِ يَجْزِعُ
إِنْ الْمَطِيحُ أَبَاهُ لَا يَتَضَمَّنُ ضَمِغُ
بَغِيرٍ تَقْوَى الْإِلَهِ مِنْ أَدَبِ
أَفْضَلُ مِنْ صَمَتِهَا عَلَى الْكَرْبِ
حَرَمُهَا ذُو الْجِلَالِ فِي الْكُتُبِ

وَلِيَ السَّبْقَةِ فِي الْإِسْلَامِ
وَلِيَ الْقَسْرِ بِهَ إِنْ قَسَامُ
زَفَنِي بِالْمَعْلَمِ زَقَمَا
وَلِيَ الْقَسْرِ خَرُ عَلَى النَّاسِ
ثُمَّ فَخَرِي بِرَسُولِ اللَّهِ
لِي وَفَقَمَمَاتٍ بِبَدْرٍ
بِأَخْجَحْدٍ وَخُنَيْنٍ
وَأَنَا الْجَسَامُ لِلْإِيَّةِ
وَإِذَا أَمْرٌ حَرَمًا
وَإِذَا نَادَى رَسُولُ اللَّهِ

وَيَنْسِبُ إِلَيْهِ :

بِمَرْكَةِ فَسَائِي أَمِيرُهَا
وَمَكْلُومَةِ لِبَانُهَا وَنَحْوِهَا
وَتَذَقُّ مِنْهَا فِي الْمَسْدُورِ صَدْرُهَا
جَرَامٌ عَلَى أَرْسَاحِنَا طَعْنٌ مُسَابِرُ

إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْنَا مَعْدٌ وَمُلْحَجُ
مُسْلِمَةٌ أَكْفَسَالُ خَيْلِي فِي الْوَعْدِ
جَرَامٌ عَلَى أَرْسَاحِنَا طَعْنٌ مُسَابِرُ

وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَقِيمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِرَاشِهِ وَيَضَعُ إِلَيْهِ عَلِيًّا

مَكَانَهُ خَوْفًا عَلَى الرَّسُولِ فَقَالَ لَهُ عَلَى مَرَّةٍ : يَا أَبَاهُ إِنِّي مَقْتُولٌ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ :

كُلُّ حَيٍّ مَصْمُومٌ لِنَعْمُ رُوبِ
لِفَسَادِ النَّجِيبِ وَأَبْنِ النَّجِيبِ
قُبِّ وَالْبِاسَاجِ وَالْفَنَاءِ الرَّحِيبِ
لِفَسَادِ الْأَعْرَازِي الْحَسْبِ الشَّامِ
إِنْ تَصْنَبُكَ الْمَوْتُ فَسَالِئِلُ تُبْرِي
كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّأَ عَجَبُ شَا

أَصْبِرُنْ يَا ابْنِي فَسَالِصِيرُ أَحْجَى
قَدْ بَلَوْنَاكَ وَالْبِلَاءُ شَدِيدٌ
لِفَسَادِ الْأَعْرَازِي الْحَسْبِ الشَّامِ
إِنْ تَصْنَبُكَ الْمَوْتُ فَسَالِئِلُ تُبْرِي
كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّأَ عَجَبُ شَا

وَيَنْسِبُ إِلَيْهِ :

عَلِمِي غَزِيرٌ وَأَخْلَاقِي مُهَنَّبِيَّةُ
لَوْ رَمَتْ أَلْفَ عَدُوٍّ كُنْتُ وَأَجْدَفُهُمْ
وَلَوْ طَلَبْتَ صَدِيقًا مَسَاطِفَتٍ بِهِ

وَقَالَ رَدَّ عَلَى الْمَصْرِيِّينَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ مَا اسْتَخْلَفَ :

إِنِّي عَجَزْتُ عَجْزَةً لَا أَعْتَدُرُ
أَرْفَعُ مِنْ ذِيْلِي مَسَاكِنْتُ أَجْرُ
إِنْ لَمْ يَبَاغِتْنِي الْمَجْرُولُ التَّنْصُرُ
أَوْ تَتَرَكُونِي وَالسَّلَاحُ يُنَقِّرُ

وَقَالَ :

صَبِرْتُ عَلَى مُرِّ الْأُمُورِ كَرَامَةً
وَقَالَ يَخْذُرُ هَبِيَّتَهُ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرٌ مِنْ وَطَنِ الْخَصِي
مَحْمُودٌ لَا خِشَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ
وَبَيْتُ أَرْوَاحِهِمْ مَتَى يَنْشُرُونَنِي
وَبَيَاتِ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَسَارِ آمِنًا
أَنْصَامٌ نَلَاذِمٌ لَمْ زُمَّتْ قَسْلَانُصُ
أَرَدْتُ بِهِ نَصْرَ الْإِلَهِ تَبَسُّلًا
وَأُصْمِرْتُهُ (١) حَتَّى أَوْسَدَ فِي قَبْرِي

وَيَنْسِبُ إِلَيْهِ :

أَنَا لِلْحَرَامِ أَبِ الْبِيْهِهَا
نَعْمَ مَمْنَعَةٌ مِنْ خِشَالِي
لَنْ تَرَى فِي حَوْمَةِ (٢) الْهَيْجَاهِ
وَبِنَفْسِي أَتَقِيْهِهَا
مِنْ يَهِيهَا قَدْ خَصَّنِيْهَا
لِي فِيْهِهَا شَبَابِيْهَا

أَنَا لِلْحَرَامِ أَبِ الْبِيْهِهَا
نَعْمَ مَمْنَعَةٌ مِنْ خِشَالِي
لَنْ تَرَى فِي حَوْمَةِ (٢) الْهَيْجَاهِ

(١) أُصْمِرْتُهُ : سَتَرْتُهُ.
(٢) حَوْمَةٌ : أَشَدُّ مَوَاضِعِ الْقِتَالِ.

أنا أمرني بالمسير في نصر أحمد ولكنني أحببت أن تروي قصرتي وسمعت لوجه الله في نصر أحمد

وقال يخاطب الوليد بن الهغيرة :

يهدوني بالعظيم الوليد أنا ابن البجل^(١) بالابطحين فلا تخسبني أخاف الوليد فجا ابن المغيرة أي أمرؤ طويل اللسان على الشائين^(٢) خسرتكم بتكذيبكم للرسول وكلبتموه بروحي السماء

ويعصب إليه :

أخسب أولاد الجها له أنا نسائل بني بدر إذا ما التفتيت وهذا رسول الله كالبدربينا رأنا أنا من لا تروي الحرب منية فسينا بعد ما من مةالة

لا انضم عمرو بن العاص إلى معاوية غصب مروان وقال : مالي لا اشتري لما

يشتري عمرو ؟ فقال معاوية : إنما يشتري الرجال لك . . . فلما بلغ عليا - كرم الله وجهه - ما صنع معاوية ، قال :

يا عجيباً لقد سمعت منكراً يسترق السمع وينشئ البصر أن يفتروا وصية والأبنا كلاهما في جندة قد عسكرا من ذا بدنيا ييمه قد خسرا بني إذا المورت دنا وحسفسرا قديم لوراني ، لا تؤخر حذرا لما رأيت المورت موتاً الخسرا حي يعمان يعظمون الخطرا قل لابن حرب لا تذب الحسرا لا تخسبني بأبن حرب غمرا كسنت فريش يوم بدر جزرا لو أن عندي بأبن حرب^(٣) جعفر^(٤) أو حمزة^(٥) القرم الهمام الأزمرا

رأت فريش نجم ليل ظهر

كان ينشد امام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول :

أنا أخو المصطفى لأشك في نسبي معه ربيت وسبطاه هما ولدي جلدني وجسد رسول الله مشحيد وفاسطم زوجي لا قول للدي فند

(١) شعرت قوتهم : رفقه عن ساعديه .
(٢) ابن حرب : معاوية بن أبي سفيان .
(٣) جعفر : ابن أبي طالب .
(٤) حمزة : ابن عبد المطلب .

أنا أمرني بالمسير في نصر أحمد ولكنني أحببت أن تروي قصرتي وسمعت لوجه الله في نصر أحمد

وقال يخاطب الوليد بن الهغيرة :

يهدوني بالعظيم الوليد أنا ابن البجل^(١) بالابطحين فلا تخسبني أخاف الوليد فجا ابن المغيرة أي أمرؤ طويل اللسان على الشائين^(٢) خسرتكم بتكذيبكم للرسول وكلبتموه بروحي السماء

ويعصب إليه :

أخسب أولاد الجها له أنا نسائل بني بدر إذا ما التفتيت وهذا رسول الله كالبدربينا رأنا أنا من لا تروي الحرب منية فسينا بعد ما من مةالة

لا انضم عمرو بن العاص إلى معاوية غصب مروان وقال : مالي لا اشتري لما

(١) البجل : الشيخ السيد الكبير .
(٢) العاصب : من السيوف القاطع .
(٣) الشائين : الذين يتشربون بالنسبة .
(٤) الملامح : الرياح القوية .

فما نذبت له حيدر لا غيرة
فليس بالغفمور ولا اللامهي
تري عمصاة الكفر من سيفه
منكسرا باطله واهي
هل المصدى الا ذناب عورت
مع كل ناس نفسه ساهي
سبهزم الجميع على عقبه
بحيدر والنعمور باله

وينسب اليه :

ان عبيدا اطاع ربا جليلا
وقفوا الداعي النبي الرسولا
فصلاة الاله تترعى عليه
في دجى الليل بكرة واصبلا
ان ضرب العداة بابيض برضى
سيدا قادرا ويشفى غيلا
ليس من كان صالحا مستقيما
مثل من كان هاديا وذليلا
حسبى الله عصمة الامورى
وحسبى محمد لى خليلا

وينسب اليه انه قال :

انا الصنف الذى حذنت عنه
عناق الطير تنجدل الجسد الا
فاسيت الخروب انا ابن سبيع
فلمسا شئت انيت الرجلا
فلم تنع السبوف لنا عدوا
ولم يدع السخاء لدى مسالا

ودرى ان عليا بعد رجوعه من وقعة احد ناول فاطمة - رضى الله عنها - سيفه
وقال : اغسل عني الدم فوالله لقد صدقتى اليوم ثم قال :

اناطم هالك السيف غير ذميم
فلست بوعيد^(١) ولا بلكم
اناطم قد ابلت في نصر احمد
ومرضاة ربه بالعباد رحيم
اريد ثواب الله لاشى غببره
ورضوانه في جنة ونعيم

(١) الرعيد : الجبان.

صدقتُه وجميع الناس في ظلم
من الضلالة والاشراف والتكيد
الجمعة لله فردا لا شريك له
البر بالعبد والباقي بلا امد
فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : صدقت
جال على من الميخان فنى هو وقعة صفين وقال :

انا على فاسا لوزنى تخبروا
ثم ابزوا الى الوغى او ادبروا
سيفي حسام وسنانى يزهر
منا النجى الطاهر المظهر
وجمزة الخير وصفوى جمفر
له جناح فى الجنان اخضر
ذا امسك الله وفيه مسخر
وفاطم عرسى وفيها مسخر
مذبذب مطرد مسوخر
هذا لو هذا وابن هند مسخر

وقال :

قد يعلم الناس خيرهم نسباً
ونحن افخرهم بيتاً اذا فخرنا
رعد النبي وهم فساوى كرامته
وناصوروا الدين والتصور من نصرنا
والارض تعلم انا خير ساكنها
كما به تشهد البطحاء والدر
والبيت ذو الستر لو شاورا تحذتهم
نادى بذلك ركن البيت والحجر

وينسب اليه :

سيف رسول الله فى يميني
وفي يساري قساطح الوثن
فكل من بارزنى يججبنى
اغربه بالسيف عن قريني
محمد وعن سبيل الدين
هذا قليل من طلاب العيني

وينسب اليه :

يا اكرم الخلق على الله
والمصطفى بالشرف الباهى
محمد المختار مهماتى
من مخذت مستنطق ناهى

وينسب إليه أنه لما بويع من قبله بالخلافة يعرض عثمان - رضى الله عنه - :

أغضض عيني في أمور كثيرة
وانى على ترك الفمروض قدير
نعماني وأغضض الرء وهو بصير
تعماني وأغضض الرء وهو بصير
وليس علينا في المبال أمير
واسكت عن أشياء لو فشت فلتها
أصبر نفسي باجتهادي وطاقتي
وانى بأخلاق الجميع خير

وقال قتيبة عمرو بن عبدود :

بأعمر وقد لاقيت فارساً حمياً
عند اللقاء مُعَاوَدَ الأقدام
من آل هاشم من سناء بَاهِرٍ
ومُهَذَّبِينَ مُتَوَجِّهِينَ كِرَامٍ
يُدْعَوُ إِلَى دِينِ الْإِلَهِ وَنَهْضِهِ
وَالى الهادي وشرائع الإسلام
بُهَيْدٌ^(١١) عَضْبٍ رَقِيقٍ حَصْدُهُ
ذِي رَوْقٍ يَفْرِي التَّعْقَارَ حَسَامٍ
ومحمد فينا كأن جبينه
شمس تجلت من خلال عَمَامٍ
والله ناصر دينه وبجيبه
ومعين كل موحد مستدام
شهدت قريش والبراجم كلها
أن ليس فيها من يقوم مقامى

وينسب إليه أنه قال لما قتل عمرو بن عبدود :

ضربته بالسيف فوق الهامة
بفمريه صارمة هذا مئة
فبكت من جسمه عظامه
ويئت من أنفه أرغامة
أنا علي صاحب الصمامة
وصاحب الخوض لدي القيامة
أخو رسول الله ذي السلاطة
قد قال إذا عصمتي عصامة
أنت أخي ومفدئ الكرامة
ومن له من بعده الإسمامة

(١١) مهذب : السيف .

وكنتم أمراء أسوأ إذا الحرب شمرت
وقامت على ساق بغير ملتم
أننت أين عبد الدار حتى ضربته
بلى روث يثري النظام مصم
فغادرته بالقاع فارفض جمعه
وانشقت منهم صدر كل حليم
وسيفي بكفل كالتهباب^(١١) الأمرة
أجربه من عاتق وصمم

وروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سار إلى غزوة تبوك واستعمل

على المدينة علياً فتبعه على وقال : يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني
استمقلاً إلى فقال صلى الله عليه وسلم : طامأ أدت الأمم أنبياءها يا علي أما ترضى
بأنك وزيري وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي لحمي ودمك دمي أنت
منى تجزأه هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال : رضيت ثم أنشأ يقول :

إلا بأعبد الله أهل النفاق
وأفل الأراجيف^(١٢) والباطل
نحن الغيار من البرية كلها
ونظامها ونظام كل زمام
الغافضون غمار كل كربهة
والفساق منون حوادث الأيام
والبرمرون قوَى الأمور بعزّة
والنفاق مفرون مرائر الأبرام
في كل معترك تطير سيوفنا
إنا لنمنع من أرونا منمنه
وترد عادية الخمسين^(١٣) سُيوفنا
وينسب إليه :

نصرتني ربي خبير ناصر
أضرب بالسيف على النافز
أمنت بالله بقلب شكاك
مع النبي المصطفى الهاجر

(١) التهباب : النريد الأضواء .

(٢) الأراجيف : الكذابون الخيرون لسيف

(٣) الخمسين الجيش الحار .

أصاب سفهاء قريش عثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فى عينه باطلمة لما خرج من جوار الوليد بن المغيرة إلى جوار الله والاحتما به ، فقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - :

أمن تذكر دهر غير سامون أصبحنا مكتئبا نكي كمحزون
بغثون بالظلم من يدعو إلى الدين أمن تذكر أقوام ذوى سقته
والعذر فيهم سبيل غير سامون لا يتهون عن الفحشاء مسالموا
إنا غصبنا لعثمان بن مظعون ألا ترون أقل الله خبيركم
إذا بطعون ولا يخشون سقته طعنا دراكنا ، وضربا غير سامون
فسوف يجزيهم إن لم يمت عجلا كيلا بكل ، جزاء غير مغبون
أقبل عثمان إلى على - رضى الله عنهما - ، فقال : مالك لا تقول ؟ فقال رضى
الله عنه : ليس جواربك إلا مانكوه ، وليس لك عندي إلا ماغيب ، ثم خرج قائلا :

ولرأنى جوارثك لا مفضة نطاح أسد مساراها تمططح
ولكنى أغضى على مفضي الحشا ولو شئت إقداما لأنشب أنيابى
وقال :

الليل داج والكجبات تملح نطاح أسد مساراها تمططح
أسد عرين فى الغشاء قد مرح منهيا نيام وفسرين منططح

فمن نجسا برأسه ففقد ربح

ومن كلامه - رضى الله عنه - ، هاأورده صاحب الفصول المهمة :

فأرق نجد عروضا عن تنارقه وأنصب فأن للزيد العيش فى النصب
فالأشد لولا فراق العباب ما اقتضت والسهم لولا فراق القوس لم تُصيب
قال رضى الله عنه لغيره ، مولاه ، وكان يسلب قتلى أمير المؤمنين : « يا قاتل
لا تعثر فرائسى » ، أراد : لا تسلب قتلاى من البغاة ، وأنشد :

قال :
أبى أخاك على عجبويه واستشره وغط على ذنوبه
والمسبر على ظلم السفينه وللزسمان على خطوبيه
ودع الجواب تفهفلا وكل الظلوم إلى حسيبيه
واعلم بأن الظالم عند الغيظ أحسن من ركوبه
قال :

نحن نؤم النعمط الأوسطا لسنا كمن فمتر أو أفرطا
انقطع رشاء دلو البراء بن عازب فى مساء بئر ذات العلم وقول الإمام على
غليب وهم يسمون جلبة وقهقهة ، غطيظا كغيط الجنون ، ثم نادى : الله أكبر
له أكبر ، أنا عبد الله ، وأخو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هلموا فريكم ،
أقمها ، (أى ملاها) . . . فسمنا صوتا :

أى فستى ليل أخى روعات وأى سبب ساق إلى الغسيات
عله در الغمر والسمادات من هاشم الهامات والقسمات
سئل رسول الله ذى الآيات أو كعملى كشاف الكريات

كلما يكون المرء فى الحساجات

ينسب إليه :

نرب^(١) نحن الأوطان فى طلب العلى وسافر ففى الأسفار خمن قوائد
تفرج هم ، واكتساب مميشة وعلم وأداب ، وصحبة مساجد
فإن قيل فى الأسفار ذل ومحنة قطع الغيافى وارتكاب الشدائد
فعمرت الفتى خير له من قيامه بدار هوان بين واثى وحاسد

(١) تعريب : من الأيمان

وقال علي بعد قتل زيد و طلحة يوم أحد :

أصول بالله العزيز الأمجد وفائق الإصباح رب المسجد

أنا على وابن عم المهتدي

وينسب إليه :

الحمد لله لا شريك له دأبني في صبحي وفي غلبي
الحمد لله الجميل الفضل المسبح المولى المعطاء المجزّل
شكراً على تمكينه لرسوله بالنصر منه على البغاة الجهل
كم نعمة لا أستطيع بلوغها جهداً ولو أعلمت طاقه مقورك
لله أصبح فضله مستظاهراً منه على سألتم أم لم أسأل
قد عاين الأحزاب من تأيده جند النبي ذي البيسان المرسل
مافيه موعظة لكل مفكر إن كان ذا عقل وإن لم يعقل
وينسب إليه - كرم الله وجهه - بخمسة قبيلة الأزاد :

الأزاد سيفي على الأعداء كلهم وسيف أحمد من دأبي له العرب
قوم إذا فاجأوا أبلوا وإن غلبوا لا يحجمون ولا يدرون ما الهرب
قوم لبوسهم في كل معترك بيض رقصاقي ودودة سلب
البيض فوق رؤوس تحتها اليلب وفي الأامل سمنر الخط والقطب
البيض تفسحك والأجال تتحب (١) والسمر ترعف والأرواح تتهب
وأي يوم من الأيام ليس لهم فيه من الفعل سامن دونه العجب
الأزاد زيد من يمشي على قدم فضلا وأعلامهم قدراً إذا ركبوا
بامعشر الأزاد أنتم معشر أنف لا يضمنون إذا ما اشتدت الحطب

(١) تتحب : تكي بك. شديداً

إن الأسود ، أسود الغاب ممتها يوم الكربة في الملوب لالسلب

نشا أمير المؤمنين - رضي الله عنه - :

الحمد لله رب ، الخالق الصمد ليس بشركه في حكمه أحد
هو الذي عرف الكفار منزههم والمؤمنون سيجزهم بما وعدوا
وينصرأ ، وينفل بالكفار إذ غدوا نهم العرائن منهم حمزة الأسد
قومي وقوا لرسول الله واحتسبوا شمم العرائن منهم حمزة الأسد

وقال :

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ، مابلغت أوان حلبي
أنا البطل الذي لن تنكروه ليوم كربة ، وليوم سلم
وأوجب لي ولايته عليه عليكم رسول الله يوم غد يرخم
وأوصاني النبي على اختيار بييمته غداة غد برحم
وأوصي بي لأمنته لحكمي فهل فيكم له قدم كقديمي ؟
فسربل ، ثم ريل ، ثم ريل لجاحد طاعني من غير جرم

كتب معاوية إلى علي : يا أبا الحسن ، إن لي فضائل كثيرة ، وكان أبي سيداً في
الجاهلية وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخال المؤمنين ، وكتب الوحي

فقال علي - رضي الله عنه - : أبا الفضائل يفخر على ابن آكلة الأكباد ؟ ثم قال :
اكتب يا غلام :

محمد النبي أخى وصهري وحمة سيد الشهداء عني
وجعفر الذي يفضي ويسمي بطيبر مع الملائكة ، ابن أمي
وبنت محمد مكاني وعرسي مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي ؟

باب: المناجاة والرجاء ، المناجاة إلى الله

عظمة الذات

مما ينسب إليه :

كَيْفِيَّةُ الْمَرْءِ لَيْسَ الْمَرْءُ بِدَرْكِهَا فَكَيْفَ كَيْفِيَّةِ الْجِبَارِ فِي الْقَدَمِ
هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا فَكَيْفَ بِدَرْكِهِ مُسْتَحْدِثُ النَّسَمِ
وَيَنْسَبُ إِلَيْهِ :

الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِكَ وَالْبَحْثُ عَنْ سِرِّ ذَاتِ السِّرِّ إِشْرَاكِكَ
فِي سِرِّ سَائِرِ هِمَّاتِ الْوَرَى هِمِّمْ عَنْ دَرْكِهَا عَجِزْتُ جُنِّ وَأَمْلَاكِ

إرادة الله

إِذَا أَدْنَى اللَّهُ فِي حَسَابِجِهِ أَنْتَ الْبَعْجُ بِحُجَّ بِهَا يَرْكُضُ
وَأَنْ أَدْنَى اللَّهُ فِي غَرَبِ رِجْلِهَا أَنْتِ دُونَهَا عَارِضُ يَعْصِرُضُ

الانشاء على الله

لَكَ الْحَمْدُ أَمَّا عَلَى نَفْسِهِ وَأَمَّا عَلَيَّ نَفْسِي نَفْسِي تُدْفِعُ
تَشَاءُ فَتَنْفَعُ مَعْلُ مَا شِئْتُهُ وَتَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ

روى أن عليا - لا هاجر إلى المدينة ومعه الفواطم جعل أبو واقد-

الليث يسوق بالرواحل سوقا عنيقا فقال له : ارفق بالنسوة فإنهين من الضمايف
قال : أخاف أن يدركنا الطلب فقال : ارجع عليك وجعل يسوق بهن سوقا رفيقا

وهو يقول :

فَيَتِمُّ وَوَفَاءُ الْعَهْدِ شَيْئَمَتِكُمْ (١)
إِذَا غَضِبْتُمْ بِهَابِ الْخَلْقِ سَطَوْتُكُمْ
بِأَعْيُنِ الْأَزْدِ إِنِّي مِنْ جَمِيعِكُمْ
نِ بِيَّاسِ الْأَزْدِ مِنْ رَوْحٍ وَمَغْفِرَةٍ
لِبَيْتِ حَدِيثًا كَمَا قَدْ طَالَبَ أُولَئِكَ
وَالْأَزْدُ جَرِثُومَةٌ إِنْ سَوِّقُوا سَبَقُوا
أَوْ كَوِّثُوا أَوْ صَوِّبُوا صَبَرُوا
صَفَرُوا فَاصْفَاهُمْ الْبَارِي وَلَا يَتَه
مِنْ حُسْنِ إِخْلَاقِهِمْ طَابَتْ مَجَالِسُهُمْ
لَغِيَتِ مَارَوْضُهُمْ مِنْ دُونَ تَائِلِهِمْ
أَنْدَى الْأَنْامِ أَكْمًا حِينَ تَسْأَلُهُمْ
بِأَيِّ جَمِيعِ كَشْفِيرٍ لَا تَنْفِرُ قَه
فَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ عَمَّا أَتَوْا وَحَبِوَا

(١) شَيْئَمَتِكُمْ : خَلْقُكُمْ وَرَسَائِكُمْ .
(٢) جَائِيَا : شِجَاعَةٌ .

وقائما طورا وطورا قساعدا ومن يرى عن الغيب احسانا

حسن الخلق

الا صسا حب الذنب لا يفتطن فسا ان الله رؤوف رؤوف
ولا ترحلن بلا عسدة فسا الطريق مسخوف مسخوف
ومن كاله المنظوم كما ذكره الطبري في شرح الدرية:

اغتن عن المخلوق بالغالس واغن عن الكاذب بالمصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غسعر الله من رازق
ومن ظن أن الرزق في كنفه فليس بالرحمن بالوراثق
أو ظن أن الناس يفتنونه زلت به النعملان من حبالق
وينسب إليه:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أشكى أرى الأرض تبقى والأخلاء (١) تذهب
إخلاقي لو غير الحمام (٢) أصابكم عتبت ، ولكن ماعلى الموت معتبت

ومن هتاج العايدين لأبي حامد الغزالي ، قال على - كرم الله وجهه - :
أطلب رزق الله من عند غيره وتصيح من خوف العواقب أما
وترضى بصراف وإن كان مشركا ضميئا ، ولا ترضى بربك ضامنا
كناك لم . تقرأ بها في كتابه فاصبحت منحول اليقين مبينا

(١) الأخلاء : الأحياء والأصدقاء .
(٢) الحمام : الموت والهلاك

لا شيء إلا الله فسا رافع ظنكا يكفيك رب الناس مسا اعنكا

✽ ✽ ✽

إليك ربي لا إلى سسواكا أقبلت عمدا أبتغى رضاكا
أسألك اليوم بما دعساكا أيوب إذ حل به بلاكا
إن بك منى قد دنا ففساكا ربا فسبارك لي في لفاكا

وينسب إليه أنه عثر على قوم خرجوا من محبته باستحوذ الشيطان عليهم إلى
أن كفروا بزيرهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا وإلهها وقالوا : أنت خالقنا
وارزقنا فاستأبهم وتوعدهم فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها
طعنا في رجوعهم فأبر (فحرقهم بالنار) وقال :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أجبت (١) ناري ودعوت قبرا
ثم احسنت ففرت وحفرا وقنبر يحطم حطما منكرا

البتها

إلهي أنت ذو فضل ومن وإنى ذو خطايا (٢) فسا عف عني
وظني فيك ياربي جميل ثبت لي قدامي فسحقني يا إلهي حشني ظني
يارب ثبت لي قدامي وقلبي سبحانه اللهم أنت حسبي (٣)
وقال حينما كان النبي - ﷺ - وأصحابه يعملون في بناء مسجد بالهدية:

لا يستوى من يعمر المساجدا ومن يبني راكما وساجدا
بدأب فيها قنائما وفاعدا ومن يكن هكلما مسمماندا

(١) أجبت : أمنت .
(٢) خطايا : ذنوب .
(٣) حسبي : الحبيب الكافي .

إلهي أنلني منك رَوْحاً ورحمة
إلهي إني أقصيتي (١) أو طردتني
إلهي حليفك الحبيب بالليل مساهراً
وكلهم يرجو نوالك راجياً
إلهي يميني رجائي سلامه
إلهي فإن تمغفو فمعفوك مبتدئ
إلهي بحق الهامثسمى وآله
إلهي فأنشرني على دين أخمد
ولا تخبرني بالإلهي وسيدني
وصل عليه مآدعك مؤخداً
وناجياك أخياراً بربك رُحيم

نسب إلى الالهام انه قال :

رأيت ربى بيمين قلبي
أنت الذي حُزنت كل أين
فليس للآين منك أين
وليس للوهم فسيبك وهم
أحطت علمهما بكل شيء
وفي فنانى فنانا فنانى
وقال :

أنور لميني احببى المحطات
فكم نظرة قادت إلى القلب شهوة
ولا تنظري يا عين بالسرقسات
فأصبح منها القلب في حسرات

(١) أقصيتي : أبعدتني .

مناجاة

لك الحمد يا ذا الجود والعدلا
إلهي وخلاتي وحرزى وموئلى
إلهي إني جئت وجمعت خطيئتي
إلهي إني أعطيت نفسي مسؤولها
إلهي ترى حالى وفقرى وفائقى
إلهي فلا تقطع رجائى ولا تزعج
إلهي إني خيببتنى أو طردتني
إلهي أجرتنى من عبدك إني
إلهي فأنسنى بتلقين حجتي
إلهي إني عبدتني ألف حجة (٢)
إلهي أذنى طعم عنفوك يوم لا
إلهي إذا لم ترضى كنت ضائعاً
إلهي إذا لم تغف عن غير محسن
إلهي إني فرطت في طلب الأثقى
إلهي إني أعطيت جهلاً فاعلاماً
إلهي فتوبى جازت العلوة واعتلت
إلهي ينبغي ذكر طولك لوعتي
وذكر الخطايا الممين مني تدمع

(١) الأهمار : وقت الشدة .

(٢) موئى : مقام .

(٣) حجة : عام .

(٤) صمكت : عورك وغفلت .

الموعظة

نوم امريء خبيرو له من بقلطة لم يرضي فيها الكاتبين الحفظه
وفي صروف (١) الدهر للمره عظه

روى انه اناه رجل فقال : يا على اخبرني ما واجب وأوجب وعجيب وأعجب

وصعب وأصعب وقريب وأقرب فقال :

فرض على الناس أن يتوبوا
والدهر في صروفه عجيب
والصبر في النيات صعب
وكل مسأله تجي فـريب
لكن فـوت الشواب أصعب
والمرت من كل ذاك أفـريب
لكن ترك الذنوب أـريب

وينسب إليه :

طالب الصفو في الدنيا بلا كدر (٢)
واعلم بأنك ماعمرت مستحق
أنى تنال به نفعم بلا ضرر
في الجن عار وفي الإقدام (٣) مكروه
طالب معدومه قايأس من الظفر
بالخير والشر واليسور والعسر
وأنها خلقت للنفخ والفسر
ومن يفر قلن ينجو من القدر

الإسلام الغريب

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد تركت أركان ومعالمة
لقد ذهب الإسلام إلا بقية قليل من الناس الذي هو لازمه

الطلع في رحمة الله

ذنوبى إن فكرت بها كسيرة ورحمة ربى من ذنوبى أوسع
نما طعمى في صالح قد علمته ولكنى في رحمة الله أطلع
فإن بك ضعف أن فداك برحمة وإن لم يكن أجرى بما كنت أصنع
مليكى ومولاى وربى وحافلى وإنى له عبيد أقرو وأخضع

فصل التقوى

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى انكالا على النسب
نقد رفيع الإسلام مسلما فارس وقد وضع الشوك الشريف أيا لهيب
ولا سابه الخوارج على أن يتر بالكفر ويتوب حتى يسير إلى الشام قال : أبعد
صحبة رسول الله ﷺ - والنقعة في الدين أرجع كافرا وقال :

يا مساهد الله على فاشهته أتى على دين النبى أخممه
من شك في الدين فبأنى مهنده يارب فاجعل في الجنان موزنه
قيام الليل

ومن الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين :

اغتنم ركعتين زلنى (١) إلى الله إذا كنت فارغا مستريحاً
وإذا ما هممت بالقول في الباطن فاجعل مكانه تسبيحاً

أعاذنى على إتساب نفسى ورعى فى السرى رضى الشهاد
إذا شام الفتنى برق المالى فاهون فانت طبيب الرقاد

(١) زلنى : تريب.

(١) صروف : نوايب.

(١) كدر : غم.

(٢) الإقدام : الشجاعة.

وقال :

وليس كثير ألف خولٌ وصاحب

وينسب إليه :

ولا زال المسمى هو الظلم

وعند الله تجتمع الخموم

غدا عند الملك من النجوم (١)

من الدنيا وتقطع الهوم

لأمر ما تحركت النجوم

وينسب إليه :

تغرّيت أسال من عن لي

فقالوا عزيزان لا يوجدان

وقال :

ذهب الرجال المتعدي بضم الهـ

وبقيت في خلف يزين بعضهم

منكرا بيات الطريق فاصبحوا

وقال فيما يلزم فعله مع الإخوان :

أخ طاهر الأخلاق عذب كآته

يزيد على الأيام ففضل مودته

وقال :

هموم رجال في أمور الكثرية

يكون كروح بين جسمين قسمت

(١) القوم : الشديد الظلم .

(٢) معمر : ناقص .

باب : البحث على العمل وطلب الرزق والنصح

وينسب إليه - كرم الله وجهه - أنه قال في الله على الصل وطلب الرزق :

ولكن ألق دلوك في الدلاء

تجثك بحماة (١) وقيل مساء

تحيل على القدر والقضاء

بأزاق الرجال من السماء

وعجز البرء أسباب البلاء

لم يجد إن أدت بلا استراء

تبدى الله في خلق السماء

سخرت بالنجاح وبالكراء

ففي مساعته سفك الدماء

فنعّم اليسوم ، يوم الأربعاء

فغيبه الله ياذن بالدعاء

ولذات الرجال مع النساء

نبى أو وصى الأنبياء

عن أبي طالب الكلى : كان على - رضى الله عنه - يحمل الثمر والمخ يده

ويقول :

لا ينقص الكامل من كماله

المداينة والوفاء

ومما ينسب إليه - رضى الله عنه - :

إذا مساء البرء لم يحفظ ثلثاً

وفاء للمصديق وبذل مال

(٢) رماد : ماتخلف من احتراق المواد .

(١) حماة : طين ومنها الحما السور .

(٢) التواد : القلب .

وينسب إليه :

أَبَى إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بِهِيمَةً
قَطِينٌ بِكُلِّ رُزِيَّةٍ (١١) فِي مَسَالِهِ

فِي الْوَفَاءِ بَيْنَ النَّاسِ :

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَسَى الدَّهَابِ
بَغِيضُونَ بَيْنَهُمُ الْوَدَّةَ وَالصَّفَا

وينسب إليه :

النَّاسُ فِي زَمَانِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ
حَتَّى إِذَا مَاعَرَتْ مِنْ حَتْلِهَا انْصَرَفُوا
وَحَاوَلُوا قَطْعَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَفَقُوا
قُلْتُ مُسْرُومَاتُ أَمَلِ الْأَرْضِ كُلِّهَا
لَا تَحْمَدُنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ

وقال :

كَمْ خَلِيلٍ لَكَ خَسَالَتُهُ
فَكَأَلَهُمْ أَرْوَحُ مَنْ نَعَمَلَتْ

وقال :

مَاتَ الْوَفَاءُ فَلَا رَفْدُ وَلَا طَمَعٍ
فَأَصْبَحَ عَلَى ثِقَةٍ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ

وقال :

مَا اكْتَشَرَ النَّاسُ لِأَبْلِ مَا أَقْلَهُمْ
وَلَانِي لَأَنْتَجَ عَيْنِي حِينَ أَنْتَجَهَا

(١١) رُزِيَّةٌ : بَلَاءٌ .
(١٢) مَخَافَةٌ : مَخَافَةٌ وَمَخَافَةٌ .
(١٣) مَوَارِبٌ : مَنَاقِبٌ .

وقال :

وَمَنْ يَفْكُرْ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
شَيْئٌ فَبِكَ فَمَعْلُهُ لِيَجْمَعَكَ

وينسب إليه أنه قال :

خُذُوا زِينَتَكُمْ بِمَوَاسِيْمِ
مَنْزِلَتِكُمْ عَلَى عِدَائِكُمْ وَلَكِنْ

البعيد عن الناس

دَابِي فِي صُجْبِ حُجْرِهِ وَفِي غَلَسِهِ
إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الْخِصَافَ بَيْنَ الْقَسَمَةِ
تَرْكُنْ إِلَى مَنْ تُخَافُ مِنْ دَغْسِهِ
وَالْمَوْتَ أَذْنَى إِلَيْهِ مِنْ تَقْسَمِهِ

وقال :

لَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تُجْرِي عَلَى
لَكَانَ مَنْ يَخْدُمُ مُسْتَحْدَمًا
وَأَعْتَدَ لِلدَّهْرِ إِلَى أَهْلِهِ
لَكُنْهَا تُجْرِي عَلَى سَمْتِهَا

وقال :

كَدَّ كَدَّ الْعَمَلِ إِنْ
وَأَقْطَعَ الْأَمْسَالِ مِنْ مَسَا
لَا تُكْمَلُ ذَا مَكْرٍ كَسَبٍ يُزِي
أَنْتَ مَسَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ غِي

ضجر على بن أبي طالب - رضى الله عنه - وكان كثيرا ما يدعو

عليهم ، ويشهد :

خلوا سبيل المجريبات أله سوف ترون فملككم وفعله
فى الهجاء

قال فى ابن الهب :

وبت يماها تلك حمالة الخطي
فكنت كمن باع السلامة بالمطية
له وكذلك الرأس يتجمعه الذنب
عليك حجيج البيت فى موسم العرب
لحاميت عنه بالرماح وبالفضيب
رجال بلاه فى الخروب ذور حب
ولم يسلموه أو يفرغ حوله

وقال :

إن يرمى من الزبير ومن طلحة
ظلمتاني ولم يكن علم الله

وقال :

ودار عسدا داووه لأنداره
فإنك لو داريت عماين عقر يا

وقال :

لنا مائة سرون بغير حق
عرفتم حقنا فجهدهم
كتاب الله شاهدا عليكم

ومما ينسب إليه :

من لم يكن عنصرا طليبا
كل امرئ يشبهه فعمله
لم يخرج الطيب من فيه
وينضح الكوز بما فسيبه

قال على - كرم الله وجهه - سرك اميرك . فان تكلمت به صرت اسيره .

يظم بقوله :

من السر عن كل من خسر
سيرك سيرك إن صنته

قال لوجل كره صحبة وجل :

حلا تصحب أخا الجهل
كم من جسداهل أزدى
غسسا المرء بالره
للقالب على القلب
للسنى من السنى
رفى المين غنى للمين
أن تنطق أفواه

قال فى الصادق :

وقل المصدق وانقطع الرجاء
كثير الغدر ليس له رعاء
ولكن لا يدوم له وفاء
وأعداء إذا نزل الجلاء
ويبقى الود مابقى اللقاء
وعاقبتى بما فيه اكتفاء
فلا فسق يدوم ولا ثراء
ولا يصفو مع الفسق الإخاء
وسوء الخلق ليس له دواء
كذلك البؤس ليس له بقاء
ففى نفسى التكرم والحياء
بدا لهم من الناس الجفاء
تغيبضرت المودة والإخاء
وأسلمنى الزمان إلى صديق
وَبَّأخ وفسيقت له بحق
أخلاء إذا استغفبت عنهم
يبدون المودة مسارا زنى
وإن غفيت عن أحد فسلاني
سفين الذى أغناه عنى
وكل مودة لله تصفون
وكل جوارحه فلهسا دواء
وليس بدانم أبدا نعمتهم
إذا أنكرت عهدا من حميم
إذا مسارأس أهل البيت ولّى

و مما ينسب إليه :

أرى حرباً مغيرةً وسلماً
أرى أمراً تُنفِضُ

في المدح

« كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كثيراً ما يشهد

هذا الشعر :

ألا قد أرى - والله - أن لست منكم
وأنى ثوى^(١) قد أحم انطلاقه
ومطلق منكم بغير صحابة
ألم أن قد صاحبت عنراً وما لكأ
وصاحبت فبيانا وصاحبت ضابها
أولئك إخواني مفسوا لسبلهم
يقول أناس أخطياء تناسهم
أولئك إخواني إذا ساد كرتهم
وكانوا إذا ما القرت هبت رياحه
يُدرون بالسيف الريدتين والنسا
إذا سالقوا أقرانهم قتلهم
وكم من أسير قد فككتهم قيوده

(١) ثوى : التقيم المستقر .

(٢) أدهم : فرس .

(٣) سجل : الدلو العظيمة .

وقال :

فلا وربك ما برؤوا وما ظفروا
بذات وذيقن لاتعمقوا لها أثر
ذال الحياة فقد خابوا وقد غدروا
أهلاً ولا شيعه^(١) في الدين إذ فجروا
وما كرونى بالأعداء إذ مكروا
مسالم يلاق أبو بكر ولا عُمَـرُ

وينسب إليه :

فالتللم مَرَّتْهُ يَفْضِي إِلَى التللم
يدعو عليك وعين الله لم تنم

وينسب إليه :

والنارُ أحرُّ من ركوبِ المِـسَارِ
والعارُ في رجلٍ يبيتُ وجاره
والعارُ في هضمِ الضعيفِ وظلمه
قال في البيتيم :

مأ أن تاروت في شيء وزنت^(٢) به
قد مات والدهم من كان يكفلهم

فصل العلم والعقل

وقال :

الناس من جهة التفتعال الكفاء
نفس كنفسي ، وأرواح مشاكلة
أبرمهم آدم والأُم حـمـمـوا
وأعظم خلفت فبها واضفـا

(١) شيعه : الفرقة أو الجماعة .

(٢) مفرسة : شديدة مهلكة .

(٣) طارو : ملهيب الجوع .

و من كماله المنظوم كبرم الله وجهه ما نقله صاحب الكنز المحفوظ :

ألا لن تنال المعلم إلا بسنة
سائيك عن مجموعها بيان
وإشاد استاذ ، وطول زمان
ذكاء ، وحرص واضطبار ، وبلغة

وينسب إليه :

لو كان هذا العلم يحصل بالنى
اجتهد ولا تكسل ولا تك غافلا
سماكان يبقى فى البرية جاهل
فندامة المقتضى لن يتكامل

وينسب إليه فى العقل :

وأفضل قسم الله للمرء عقله
إذا اكمل الرحمن للمرء عقله
يعيش الفتى فى الناس بالعقل كاملا
يزين الفتى فى الناس صحة عقله
يشين الفتى فى الناس قلة عقله
ومن كان غلاما بعقل وبجدة
وقال فى العقل والحسب :

ليس البلية فى أيامنا عجبنا
ليس الجماسال بأبواب تزيينا
بل السلاسة فيها أعجب المسجب
إن الجمال جمال العقل والأدب
إن اليتيم الذى قد مات والده
إن اليتيم يتيم المعلم والأدب

وينسب إليه :

أنا منذ كنت صبيبا
أقتل الأبطال قهرا
ثابت العقل قبل خرا
ثم لا أنزع شبيبا
وكلى ذا اللحم نيبا
باسباع البر زغبى

مستودعات والأحساب آباء
يفسحون به فاطنين والماء
على الهدى لمن استهدى أدلاء
ولرجال على الأفعال أسماء
والجاهلون لأهل المعلم أسماء
فإن نسبنا جود وعليا
فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال :

وأجسادهم قبل القبور قبور
وليس له حتى النشور نشور

وفى الجبل قبل الموت موت لأهله
وإن امرأ لم يحى بالمعلم ميت

وقال :

عن المعلم من يدري ، جهلت ولم تدري
وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
وكن حليما وزين العقل محترسا
فى العلم يوما وما كنت منقسا
للدين مغتنما للمعلم مغترسا
رئيس قوم إذا مافارق الروسا
أضحى لطالبه من فضله سلسا

إذا كنت لا تدري ولم تلك مسائلنا
المعلم زين فكن للمعلم مكتسبا
اركن إليسه وثق بالله واعن به
لا تخن فإما كنت منهمك
وكن فى مسكاً محض التقى ورعا
فمن تخلق بالآداب ظل بها
واعلم هديت بأن خير صفنا

وقال :

لنا علم ولنجها مال
وإن أعملنا ساق لا يزال
مستكمل العقل مقل عديم
ذلك تفكير الموزن المعلم

رضينا فسممة الجبار فينا
فإن المال يغنى عن قريب
وينسب إليه :
كم أديب فطن عسالم
ومن جهول مكتر ماله

وقال :

رَأَيْتُكَ الْمَلِيحَ إِلَى يَابِينَ أَدَمَ ظَالِمًا يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي زَيْنَ الْوَرَى وَلَا قِيَهُ بِالْثَرَجِيبِ وَالرَّحِبِ وَالْعَرَى وَقَبْلَ يَدِ الْجَانِي الَّذِي لَسْتَ قَادِرًا إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَنَازِلِ الْمَرْءِ حُرَّةً فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَخْتَرُ لِنَفْسِكَ حُرَّةً وَلِيَاكَ وَالْبَسِيتِ الدَّنِيَّةِ فَرِيحًا فَنِيهِنَّ مِنْ تَأْتِي الْفَتَى وَهُوَ مَعْسَرٌ وَفِيهِنَّ مِنْ تَأْتِيهِ وَهُوَ مَجْسَرٌ وَفِيهِنَّ مَنْ لَا يَيْفُضُ اللَّهُ عَرْضَهَا وَفِيهِنَّ نَسْوَةٌ يُخْرَبُ كَمَبُهَا فَلَا رَحِمَ الرَّحِمِ خَائِنَةَ الْإِنْسَانِ وَقَالَ كَرَمُ اللَّهِ وَجْهَهُ : إِيَّاكَ وَمَشَاوِرَةَ النِّسَاءِ ، فَإِنْ رَأَيْتَهُنَّ إِلَى أُنْ (١) وَعَزَمْتَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ ، اكْفَيْتَ أَبْصَارَهُنَّ بِالْخِجَابِ ، فَإِنْ شَدَّ الْخِجَابَ خَيْرَ لِهِنَّ مِنْ الْأَرْتَابِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفُنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ .

مَالِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينٌ لَا يَدُ أَنْ يَنْظُرَ سِرًّا خَوْنُ مَالِ النِّسَاءِ مَسْرُومٌ الْقَبْرِ حَصُونُ

(١) أُنْ : نقصان .

وقال :

فَمَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكْ مَطْبُوعٌ وَضُرُوءُ الْعَيْنِ يَمْنُوعُ

رَأَيْتُ الْمَعْقَلَ عَقْلَيْنِ وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ كَمَا لَا تَنْفَعُ الشَّمْسُ

وقال :

مَصْمَانِيهِ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَا لَا كَسَانَ فِي نَفْسِهِ مَسْلا فَمَصْمِيٌّ أَنْخَرَهُ أَوْ لَا وَيَنْسِي مَصْمَارِخَ مِنْ قَدْ خَدَا يِيْمُضُ مَصْمَانِيهِ أَعْوَا لَعَلَّمَهُ الْمَصْرَبُ عِنْدَ الْبِلَا

يَحِلُّ ذُو الْعَقْلِ فِي نَفْسِهِ فَنَإِنْ نَزَلَتْ بَعَثَتْهُ لَمْ يَرُخْ رَأَى الْأَمْسَرَ يَفْقَهُ إِلَى آخِرِ وَذُو الْجِلْدِ هَلْ يَأْمَنُ أَيَّامَهُ فَإِنْ بَدَّهْتَهُ صَرُوفُ الزَّمَانِ وَلَوْ قَدِمَ الْجَدُّ فِي نَفْسِهِ

وقال :

وَشَرُّ مِنَ الْبِخْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ (١) وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَعَلٌ فَسَأَلْتُ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَ لَهُ رَجُلٌ فَسَأَلْتُ كَذِي رَجُلٍ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلٌ وَلَا خَيْرَ فِي غَمْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَعْلٌ (٢)

إِذَا اجْتَمَعَ الْأَفْكَاتُ فَالْبِخْلُ شَرُّهَا وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَذِبًا إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَلَمْ تَكْ عِاقِلًا وَإِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ تَكْ عَالِمًا إِلَّا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غَمْدًا (٣) لَمَقَلَهُ

قَوْلُ الْأَمَامِ فِي النِّسَاءِ :

رَبِيعُ النَّسَبِ وَعُهُودُهُمْ سَوَاءٌ وَقَلْبُهُنَّ مِنَ الْوَفَاءِ خِلَاءٌ

دَخَّ ذَكَرُهُنَّ فَمِمَّا لِهِنَّ وَفَاءٌ يَكْمُرُنَّ قَلْبَكَ لَمْ لَا يَجُوبُنَهُ

(١) الْمَطْلُ : أَجَلَ الْوَفَاءِ بَعْدَهُ .

(٢) غَمْدٌ : غُلَافٌ .

(٣) نَعْلٌ : سَيْفٌ .

وحل البلاء وبيان المصراة فممد التناهي يكون الفسح

وقال :

إذا ما عرتي خطب من الدهر فاصطبر
وكل الذي يأتي به الدهر زائل
سريرها فلا تجزع لما هو زائل

وقال :

لا تكره المكروه عند نزوله
كم نعمة لم تستقل بفكرها
إن المكاره لم تزل مستبائة

ويقول في القدر :

إذا عتقد التفساء عليك أنرا
فما لك وقد أقيمت بدار ذل
فليس يحله إلا التفساء
وأرض الله وأسمعه فضاء
من الدنيا يكون له انتفاء

وينسب إليه :

فما ثوب الجوارث باقيات
كمما يضي السرور وهو جم
ولا تهلك على مصافات وجدا
ولا تبورك بالأسف التهموم

وقال :

تخ بها ماسمما فتك ولا تكن
وإن هي أعطاك الألبان فإناؤها
عليك شح في الصدر حين تبين
فليس لخففروب البنان عينا
لغيرك من خلالها ستلين

وقال :

تحرز من الدنيا فإن فناءها
فصنوها مخروجة بكثورة
محل فناء لا محل بقفاء
وراحتها مقرونة بعناء
محل فناء لا محل بقفاء

ومما ينسب إليه :

توقروا النساء فإن النساء
وكل به خساء نص الكساب
نقسم حطوطا وعقلا ودينا
فأما الدليل لنقص الخطوط
ونصف المقبول : فأجرا من
توقروا النساء فإن النساء
وكل به خساء نص الكساب
نقسم حطوطا وعقلا ودينا
فأما الدليل لنقص الخطوط
ونصف المقبول : فأجرا من

الصبر والرضا بالقضاء

كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه - كرم الله وجهه - يسأله عن حاله فكتب
على كتابا ختمه بهذا الشعر :

قال نسألني كيف أنت فأتني
حريص على أن لا يزي بي كآبة
صبر على ريب الزمان صعب
فيشمت عاد أو يساء حبيب

وقال :

إني أقول لنفسي وهي ضيقة
صبرا على شدة الأيام إن لها
وقد أناخ عليها الدهر بالمحجب
فيها لك راحات من التعب

وقال :

لا تجزعن إذا تبتغى نازية
إن الكريم إذا تابته نازية
واصبر ففي الصبر عند الفيق متسع
لم يبد منه على علالة الهلع
وكادت تذوب لهن المسحج
إذا التابن سات بلغن المدى

وقال :

كم لقمة جلبت حنفا لمصاحبها
وقال :

ومالدعور والأيام إلا كماترى
وإن أمروا قد جرب الدعور لم يخف

وينسب إليه انه قال وهو يتبع ابنه :

حسين إذا كنت فى بلدة
ولا تفخرن بينهم بالنهى
ولو غرر عمل ابن أبى طالب
ولكنه اعترى أم السر الإله
عنديرك من ثقتك بالذى
فلا تخرجن لأوزارها
فمن بالأمس كى تستريح

وقال :

فد رأيت القرون كيفه تقالنت
مى دنيا كحجية تنفث السم
كم أمور لقد تشددت فيها
وقال :

إنما الدينى صافى
إنمى الدينى كجبيت
ولقد يكف بك منى
ولعممرى عن قليل

وقال :

وسجالاتان : نعمة وبلاء
خسانة الدعور لم يخف عزا
فى الملمات صخرة صماء
س يدوم النعميم والرخاء

وينسب إليه :

ويحدوك حاد ما يريد ربك الهزأ
ومالك من عقل نجس به رزأ
على الناس طرا انهم تتقلب
ولا البخل يقيها إذا هى تذهب

ويخيبك ما يقينك فى كل حالة
فصيح فى نفس ونفس بغيرها
إذا جادت الدنيا عليك فجد بها
فلا الجود يقيها إذا هى أقبلت

وينسب إليه :

ولا كاليتين استانس الدهر صاحبه
أمر على رمس امرئ مات صاحبه
إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه
تجدد حزننا كل يوم نرا فيه

فلم أزال الدنيا اغتر بها أهلها
أمر على رمس (٢٦) القريب كأنما
فوالله لو لا أننى كل ساعة
إذا ما اعتريت الدهر عنه بحيلة

وقال :

وصف فرها لك عمزج بتكدير
وعاجز ناك دنياه بتقصير
لكنهم رزقوها بالقددير
طار البزاة بأوراق المصافير
أحب من لقمة غشى بزبور

للناس حرص على الدنيا بتلدير
كم من ملج غلبها لانما عده
لم يرزقوها بعقل حيا زرقوا
لو كان عن قرة أو مغالبة
ولقمة بجر يش الملح أكلمها

(١٦) الحاذق : المامر . (٢٦) الرمس : القبر .

وقال :

وكلٌ خججٍ سحر به يَكُونُ
فَسِرْ بِطَاوِعِ الْحَرُورِ
مَسَاقِيلَ هِبَسَاتٍ مَا يَكُونُ

وقال :

أَبْدًا وَمَسَاهُو كَاتِنٌ سَيَكُونُ
وَأَخْرَ الْجَهَانَةَ مُنْعَبٍ مَخْزُونُ
حَقًّا وَيَحْطَى عَاجِزٌ وَمَهِينُ

وينسب إليه رضى الله عنه :

أَنْصَبِرُ لِلْبَلْوَى عِزَاءً وَحَسْبِيَّةُ
خَلْقُنَا رَجَا لَالْتَجَلْدُ وَالْأَسَى
وَتِلْكَ الْغَمْرَانِي لِلْبُكََا وَالْأَتَمِ

وينسب إليه :

أَطَالَ صَدَامَا النَهْلُ التَّكْدُرُ
وَبِالْمُسْتَذَلِّ الْمُسْتَفْضَامِ سَيَنْصُرُ
سِرَاحَ الْمُعْظِمِ الْكَسِيرِ فَيُجْبِرُ
يَسِيرُ عَلَيْهِ مَسَايِرُ وَيَمْسِرُ

أنى رجل إلى على وقال له : قد عيل صبرى فأعطينى قال : أنتمك شيئا أم

أعطيك فقال : كلامك أحب إلى من عطائك فقال :

فَسَبَّأْنَاهُ نَارًا يَنْتَظِرُهُ
فَصَابِرٌ فَإِنَّ الرِّخَاءَ فِي آثَرِهِ
وَمُسْتَبْتَلٍ مَسَائِلَامٍ مِنْ حَذَرِهِ
دَبَّ إِلَيْهِ الْبِلَاءُ فِي سَحَرِهِ
وَنَالَ مِنْ صَفْفِهِ وَمِنْ كَدَرِهِ
أَوْ مَسَّكَ الضُّهُورُ أَوْ بُلْبِتُ بِهِ
كَمْ مِنْ مُنْمَانٍ عَلَى تَهْوَرِهِ
وَأَمِنَ فِي عَنَمَاءِ لِبَائِهِ
مِنْ مَسَارِسِ الدَّهْرِ ذَمٌ مُخْبِتُهُ

وقال :

يَكْرَانُ مِنْ مَسَبَتِ جَدِيدٍ إِلَى نَسَبَتِ
فَقُلْ لَجَدِيدِ الثَّوْبِ لَا بَدَّ مِنْ بَلِي
وَرَأْسَ عَلَى - كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ - رَجُلًا يَهْشَى وَيَخْطُرُ بِيَعِيهِ وَيَقْتَالُ فَقَالَ :

وَالْتَأَنَّهُ الْخَبِرَانُ عَنْ قَصْدِهِ
أَبْرَزْتَ نَابَ الْمَوْتِ عَنْ حَسْدِهِ
مَنْ يَرْمِيهِ يَوْمَ مَا بِهِ سَايِرُهُ
لَمْ يَمْرُفِ اللَّهُ عَلَى رَشْدِهِ

وينسب إليه انه قال :

وَأَنْ طَوِيلَ الْجُوعِ يَوْمًا سَيَنْبُغُ
فَبِأَنَّ صَغَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا سَتُجْمَعُ
وَقَالَ :

وَفَرَّقْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَذَاكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِي
رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ إِلَهُ لِي
كَمَا أَحْسَنَ إِلَهُ فِيمَا مَضَى

وينسب إليه :

وَلَا تَرَانِي عَلَيْهِ الْتَهْفُفُ
عَنِّي إِلَى سِوَايَ مُتَصَمِّمُ رُفُ
مَسَالِي فُورَتٍ وَمَعَى الشَّرَفُ
قَسَدٌ حَسَالِي ذِلَّةٌ وَلَا صَلَفُ
مَسَالِي عَلَى فُورَتٍ فَسَانَتْ أَسْفُ
مَسَاقِدَ إِلَهٍ لِي فَلَيْسَ لَهُ
فَسَالِحُ مَسْمُودٍ لَهُ لَا تُشْرِيكَ لَهُ
أَنَا رَاضٍ بِالْعَمْرِ وَالْيَسْرِ فَمَا

وقال :

خيلني لا والله من من ملئته
فبان نزلت يوما فلا تخضعن لها
فكم من كرم يئسلى بنو نبي

وينسب إليه :

عجبت طارح ياك مصاب
يشق الجيب يدعو الويل جهلا
وامر الله فيه الخلق حتى
له ملك يسادي كل يوم

وقال :

إذا فشت أن تستقرض المال متقنا
فقل تفكك الإفتاق من كثر صبرها
فبان سمحت كثر النني وإن أبت

وينسب إليه انه قال :

أيا من ليس لي منه مسجير
إن المصيد المغتر بكل ذبي
فبان عذبتني فالدني مني

وقال :

لا تسهم ربك فبسمه فسني
لكل خم فسرج عاجل

وقال :

عنى النفس يكفى النفس حتى يكفها
فما عسرة فاصبر لها إن لقيتها

وقال :

وهو أن عليك فإنا أن الأمور
فليس بأتبك منهم هـ

وقال :

اصبر قليلا فبعذ المسر يسير
وللمهينين في حالنا نظر

وينسب إليه :

لا تفتن على المباد فإثما
سجن الغضا لو فتمه فكأنه
فشت عمو لا الكرم فسأله
واشع غناك وكن المغرك صائنا
فماطر يعجل جسمه أعداه

وينسب إليه :

الافاصبر على الحدث الجليل
فلا تجزع إذا اغترت يوما
ولا تياس فإن الباس كغمر
ولا تظن بربك ظن مسوء
وإن العسر يتبعه يسار
فلو أن المغترون نجس رؤسا
وكم من مؤمن قد جاع يوما

وقال قص الدهر :

الدهر يخفق احسانا قلالده
حتى يخرجهما في حال مدتها

بكف الآله مسدا دبرها
ولا قاصصك منك مساورها

وكل أمر له وقت وتدير
وفوق تقديرنا لله تقدير

ياتيك رزقك حين يؤذن فيه
ياتيك حين الوقت أو ثانيه
بالمسبدا راف من أبي بنييه
يفتى حشاك وأنت لا تفييه
وكان من جسمه يخفيه

وداو جوارك بالصبر الجميل
فبعد أسرت في دهر طويل
لعل الله يفتني من قليل
فإن الله أولى بالجمع جيل
وقول الله صدق كل قيل
لكان الرزق عند ذوى المقبول
سروى من رحيق سلسيل

عليك لا تضطرب فبيمه ولا تشي
فقد يزيد اختناقا كل مضطرب

وينسب إليه :

فحسبته أن يجدني الحر كنة
لا تمرضن بالحرراك للهلكة

وقال :

وبذله لورجـــــــــــــــــه يذله
الخبير للرجائع آدم كله

صبر الغنى لفقره يجله
يكفى الغنى من عينه آفته

وقال قيس الغفر :

والفقر غالي فاصبح غالي
يقبل ففئج وجهه من صاحب

غالب كل شديدة فغلبها
إن أبده يصنفـــــــــــــــــح وإن لم أبده

وقال :

وجريت حاليه من العسر واليسر
ولم أر بعد الكفر شرأ من الفقر

بلوت صروف الدهر سنين حجة
فلم أر بعد الدين خيراً من الغنى

وقال :

وإن القليل المال خير من الثرى
ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر

دليلك أن الفقر خير من الغنى
لقد أوك مخلوقاً عصى الله بالغنى

وقال :

وأغنى يخشى عليه من الفقر ؟
عليها تراب الذل بين المقابر

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى
مساكين أهل الفقر حتى قبورهم

وينسب إليه :

وارقع بنفسك عن ذنى المطلب
عن كل ذى دنى كجلد الأخرى

لا تطلبن مـــــــــــــــــمـــــــــــــــــة بذلة
وإذا افتقرت فداو فقرك بالغنى

و من كلامه كرم الله وجهه :

لو كان أبعد من محل الكوكب
فليجرح من إليك رزقك كله

فليجرح من إليك رزقك كله
فليجرح من إليك رزقك كله

وقال :

إني أنزل نفسي وهي ضيقة
صبراً على شدة الأيام إن لها

وقال :

فلو كانت الدنيا ثناً بقطنة
ولكنما الأزاق حط وقسمه

وقال :

وكم لله من لطف خفى
وكم يسرأتى من بعد عسر

وكم أمر نساء به صباحاً
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً

ولا تجزع إذا ما ناب خطيب
وقال عن الفرج بعد الحيق :

إذا انتملت على اليأس القلوب
وأولمت الكاره واستقرت

ولم تر لاكتشاف الضر وجهاً
أناك على قنوط منك غيوت

وكل الحاديات إذا تناهت

وقال :

هون الأمر تعيش في راحة
ليس الأمر سهواً لك
تطلب الراحة في دار العنا

وقال:

النفس تجزع أن تكون فقيرة
وغنى النفس هو الكفاف وإن أبت
وينسب إليه :

لو كان بالغيل الغنى لو جدتنى
لكن من رزق الغنى حرم المحجى
وقال :

وكم سماع ليثرى لم ينله
وسماع يجمع الأموال جمعاً
وماسيان ذو خبر بهير
ومن يستعجب الحدثن يومها
ويزرى بالفتى الإعدام حتى

قال :

يغلى عيوب المرء كثيرة ماله
ويزرى بمقل المرء قلة ماله

وقال :

ومن البلاء وللبلاء علالة
العبد عبد النفس في شهواتها
وكنفك من عيب الخواث أنه

وينسب إليه :

لئن ساء فى دهر عزمت نصبراً
وإن سررتى لم أبتهج بسروره

وقال :

لئن ساءنى دهر لقد سررتى دهر
لكل من الأيام عندي عساة
وقال :

مسا هذه الدنيا وطالبيها
إن أقبلت شغلت ديانته

وينسب إليه :

أرى المرء والدنيا كمال وحاسب
أرى الدنيا مستوذن بانطلاق
وينسب إليه :

فلا الدنيا ببقا قية على
وقال :

أف على الدنيا وأسبابها
ممرها ما تنقضي ساعة
وينسب إليه :

لا تبخلى بدنيا وهي مقبلة
وإن تولت فساخرى أن تجرد بها
وقال :

غنى النفس يكفى حتى يكفها
فما عسرة - فاصبر لها إن لقبها -
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسي

وقال :

جميع فوائد الدنيا غرور
فقل للشامتين بنا أفيةوا

وقال :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قايض
على الماء خضائه فسروح الأصابع

وقال :

دع الحمرص على الدينيسا
ولا تجرر مع من المال
ولا تدري ألقى أرضك
فإن الرزق مقسوم
فمن جبر كل من يطمع
من جاور النعمة بالشكر لم
والكفر بالنعمة يدعوا إلى

وينسب إليه :

هب الدنيا تساق إليك عفوياً
وما تجر لشيء ليس يبقى
وينسب إليه :

يا من بذنيهاه اشتغل
الموت يأتي بغتة
وقال :

إنما الدينيسا كظلم زائل
أو كطيف قـد يراه نائم
أو كضيف بات ليلاً فـارحل

دخل جابر بن عبد الله الأنصاري على أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه - ،
فقال له : يا جابر قوام الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه ، وجاهل لا يستكشف أن
يتعلم ، وغنى جواد يعروفه ، وفقير لا يتبع دينه بدينها غيره ، فإذا قسم العالم للمعلم
لأعلمه ، وزهد الجاهل في تعلم مالا بد منه وبخل الغنى بجموفه ، وراح الفقير آخرته

وقال :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
وسانك الليالي فاستترت بها
وينسب إليه :

رايت الدهر مـختلفا بدور
وقد بنت الملوك به قصوراً
وقال :

ألم تر أن البـحـر يـنبـي مـأـواه
ويأتي على حـيـثـانه نـوب الدهر
نزل علي بن أبي طالب إلى بيت المال ففرق ما فيه ثم جعل يقول :

أفلح من كانت له فـرصة

ياكل منها كل يوم ثمرة

وقال :

توكل في الدنيا طويلاً ولا تدري
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من فسق يـمـسـح آمناً
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وينسب إليه :

نحن بنو الأرض وسكانها
والسمد لا يبقى لأصحابه
كان علي - كرم الله وجهه - إذا دخل بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضة
قال :

فلا تـرني غير ماني الدهر مـخطـوط
فالأرض واسعة والرزق مبسوط
أصبر على الدهر لا تغضب على أحد
ولا تقيس من بدار لا تنفعا بها

وأُفصح البخل فيمن صيغ من طين
لإبارك الله في دينيها بلا دين
لو كان باللب يرداء اللبيب عني
لكنما الرزق باليزان من حكم
ينطق اللبيب ويمطي كل منافون
وينسب إليه :

عجبا للزمان في حسانيه
رب يوم بكتبت منه فلمسا
ومما روى لعل بن أبي طالب رضى الله عنه ، وإعله أمثل به من قول غيره :
لو كان في صحرة في البحر راسية
رزق لميسد يراه الله ، لا تعلقت
أو كان تحت طباق السبع (١) مطلبها
حتى ثودي الذي في اللوح خطله
إن هي آتته ، وإلا سوف يأتيها

كان رضى الله عنه لا يدع مالا في بيت المال يبيت حتى يقسمه ، إلا أن يغلبه فيه
شغل ، فيصيح إليه ، وكان يقول :

هلمّا جئناي خيياره فييه
وكل جسان يده إلى فييه

(١) طباق السبع : إشارة إلى السموات .
(٢) مراقبها : المصود نحوها .

بدنيا غيره ، حل البلاء وعظم العقاب ، بإجابر من كثرت حوائج الناس إليه فإن فعل
ما يجب لله عليه عرضها للدوام ، والبقاء ، وإن قصر فيما يجب لله عليه عرضها
للزوال والفتاء ، وأشد يقول :

مأحسن الدنيا وأقبحها
من لم يواس الناس من فضله
فاحذر زوال الفضل بإجابر
فإن ذا العرش جزيل المعنا
وكم رأينا من ذوى ثروة
تاهوا على الدنيا بأموالهم
لو شكروا النعم ممة زادتهم
والئن شكرتم لأزيدنكم

وقال :

فمن يحمى الدنيا لميش يسهه
إذا أقبلت كانت على البر حسة

إنما بالدمر علبهم
ليس يأتى الدهر يومسا
بسرور فييتيه

وقال :

ديننا نحسور بأهلها
فمن دهرها لتججبع
وقال : إن أحسن المال ما اكتسب حمداً وأعقب اجرا ثم انشأ :

لاتخضم من المخلق على طمع
واسترزق الله عما في خزائنه
إن الذي أنت ترجعوه وتأمله
من البرية مسكين ابن مسكين

وينسب إليه :

مهموم عجز وهمته الكرم
أصبحت بين المهموم والهمم
طوبى لمن نال فسدرهمته
أو نال عجز القنوع^(١١) بالقسم

النصح والاستعداد للأخرة

وقال :

جياثك أنفاس تعد فكلما
مضى نفس أنقضت به جزاءه
وينسب إليه :

مضى أمسك الباقي شهيداً معدلاً
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة
ولا تخرج فعمل الخير يوماً إلى ضد
ويومك إن عاصيته عاد نفعه
وقال :

كل مـساض فـكان لم يكن
كل أنت فـكان فـ

وقال :

إن الذين يترا فطال بناؤهم
واستمتعوا بالأهل والأولاد
جرت الرياح على محل^(١٢) ديارهم
فكانهم كانوا على ميمماد

(١) القنوع : الذى يرضى ببقاء الله .

(٢) تين : معناه ما أتبع .

(٣) محل : مكان .

وقال فيما ينسب إليه :

تذكر لى دهرى ، ولم يدركنى
أعز وروعات الخطوب تهنون
فقل يربنى الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون

وقال رضى الله عنه :

هون الأمر تمنى فى راحته
ليس أمير البرء سهلاً كله
تطلب الراححة فى دار العنا
كل مسامرت إلا مسهبون
إنما الأمر سهول وحزون
خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال :

المسبر مفتاح مأرجى
فاصبر وإن طالت الليالى
وربما نيل بامصطبر
وكل خمسبر به يكون
فستريح طامع المسترون
مأقيل هبهات ما يكون
جاء فى الفرج بعد الشدة : لا حدثنى أحمد بن محمد الأزدي ، المعروف بابي

عمر بن يزل العطار ، الشاعر ، قال : بت ليلة ، خرج الصدر ، ضيقه ، فرايت
فى منامى أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وهو يشد فى ألياتا فى
الفرج فانتبهت ولم يبق فى حفظى منها إلا قوله :

وحميد مسابر جوده أوّل
فرج يمجله له صبر

وقال رضى الله عنه :

إذا هبت رياحك فاستغتمها
ولا تغفل عن الإحسان فهيا
وإن درت نياؤك فاستعلبها
فمقضى كل خافقة سكون
فما تدري السكون متى يكون
فما تدري القمصيل لمن يكون
فإن الدهر عاذة بخبر
إذا ظفرت بذاك فلا تقصّر

وينسب إليه :

إلهي لا أعلم أب يعني فسألتني
فسمعتني حيلة إلا رجائي
فكف من زلة لي في الخطايا

قال الإمام يحيى حمصية يد الوليد عند إمامه ويده عند هوثه :

وفي قبض كف الطفل عند ولاده
وفي بطنها عند المسات مراعف
تظن الناس بي خبيثاً أو أنني
وبين يدي مسخيت بس طويل
أجن بزمرة الدينيسا جنونا
فلو أنني صدقت الزهد فبها

وينسب إليه :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت
لأدار للمرء بعد الموت يسكنها
فإن بناها بخير طاب مسكنها
أبى الملوك التي كانت مسطنة
أموالنا الذي الميراث نجممها
كم من مدائن في الأفاق قد بُنيت
لكل نفس وإن كانت على وجل
فالمرء يسطمها والدمر يقبضها

وقال - رضي الله عنه - :

عبد من نفسك الحياة فصنتها
إنما جنتها لتستقبل الموت
سوف يبقى الحديث بعلمك فأنظر

ومما ينسب إليه :

إنما نعمة الدنيا مُستَمعة
وصروف الدهر في أطباقه
بينما الإنسان في عليها
إذ هوى في هوة منها فمفسار
وينسب إليه :

فإن تكن الدنيا تُعد نفيسة
وإن تكن الأرزاق حفا وقسمة
وإن تكن الأموال للترك جمعها
وإن تكن الأبدان للموت أنست
عليكم سلام الله بالآل أحمد
فإن ثواب الله أعلى وأنبل
فقله حرص المرء في الكسب أجمل
فمما بال مستروك به الحر يخل
فقل أمرئ لله باليسف أفضل
فإنني أراني عنكم سرور أرحل

اعتبرت مغتن الدنيا بشكل ضيعة حسناء الإمام علي في فلك . . . وقالت :

مسحاته ، وأنشأ :

لقد خباب من غرته دنيا ذبته
أثنتا على زى العروس بُشيت
فقلت لها : غري سواي ، فأنى
وما أنا والدنيا ، وإن محمداً
ومبها أتنى بالكنوز ودرها
أليس جميعها للقاء^(١) مغيرنا
فغري سواي ، أننى خير راغب
وقد تمت نفسي بما قد رُوِّقته
وماهى ، وإن غرث ، قرونا ، يباطل
وزيتها في مثل تلك الشمسايل^(٢)
عزوف^(٣) عن الدنيا ، ولست بجاهل
رهين بفسف بين تلك الجنادل^(٤)
وأمرال قارون وملك القبايل
ويطلب من خزانها بالطرايل
لما فيك من عز وملك ونابل
فمساكك يا دنيا ، وأهل الغوايل

(١) الشمسايل : الغمال .

(٢) عزوف : يبتعد .

(٣) الجنادل : الصخور .

(٤) القاء : الموت والهلاك .

يكفيك من شر سماعه

قد قيل في أمثالهم

وينسب إليه :

سخررك العالم والرسوم
نكم قد رام معلك مسايروم
تنبئه للمنيبه يانوروم^(١)
فمما شئ من الدنيا يدوم
من الفضلات في لجعوم

وينسب إليه أنه قال :

تحيل الجسم يشفق بالحب
فصار الجسم منه كالفضيب
لما يلغسها من طول الكروب
أقلني عشرتي وأستر عيوري
فلم أرفي الخلاق من مجيب
وكشف ضرعك يا حبيبي
ومن لي مثل طيك يا طيبي

عيناى حتى تأذنا بذهاب
نفقد الشباب وفرقة الأحباب

وبقيت بعد فراقهم وحدي
شيران ففهر بفساية البعد

سل الأيام عن أم تفضت

تروم الخلد في دار النايا

تنام ولم تنم عنك النايا

لهوت عن الفناء وأنت تفتي

توت غدا وأنت قسبر عين

وينسب إليه أنه قال :

فريح^(٢) القلب من وجع الذنوب

أضر جسمه سهو الليالي

وغير لونه خوف شديد

ينادى بالفضض فراح بالهي

فرعت إلى الخلاق مستغثا

وأنت نجيب من يدعوك ربي

ودانى باطن ولدك طب

وقال في فرقة الشباب والأحباب :

شبحان لو بكت الدماء عليهما

لم تبلغ المشاعر من حنهما

وينسب إليه أنه قال :

ذهب الدين عليهم ورجدي

من كان بينك في التراب ربيته

(١) نوزوم : شدة مبالغة في النوم .

(٢) فريح : حرج .

وأخشى عذابا دائما غير ذليل

فإن أخاف الله يوم لقائه

وقال :

نصف العمر فحقه الليالي
لغفلته ، كينا من شمسال
وشغل بالكاسب والعبال
وهم بارغمال وانت غسال
وقسمته على هذا المثال

إذا عاش الفتى مستين عامسا
ونصف النصف يذهب ليس يدري
وثلث النصف أمال وحرص
وباقى العمر أمكام وشيب
فحب المرء طول العمر جهل

وقال :

وليلة بينت مماما يوم
والدهر قاضي ماعليه لوم

مما الدهر إلا بقطعة ونوم
بعميش قوم وتوت قوم

روى أن - عليا رضي الله عنه - دعا الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، فرده مرتين ثم أتاه فقال : ما يحبس أشقاها ؟ لنخضين - أي لنصيفين - هذه

من هذا (يعني لحيته من رأسه) .

فإن الموت آتيك

إنسد حيازك للموت

إذا حبل بـورادك

ولا تجزع من القتل

وقال رضي الله عنه للمرادى :

عديرك من خيلك من سراد

أريد حبسها ويريد قتلي

وينسب إليه :

والوصل في الدنيا القطار
لثقت منه اجتمعا
لم يفرفره انصداعه
ثم لم له انت ففعا
مأزال مخنفا أظاعه

فمصر الجدي إلى بلى
أى اجتمعا لم يصر
أم أى ففعا لا تنكح
أم أى ففعا لا تنكح
يا بؤس لسلد فرالدى

و من شعره بعد موت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

غمر جرحه لا أمل له يموت من جرحه أجمل له
ومن دنا من حنن نفسه لم تغن عنه حنن جيله
ومسابقه لآخر فسد غداً عنه أوله
فسالوه لا يصححه في القبر إلا عسله
وينسب إليه :

لأننا من الموت في طرف ولا نفس
واعلم بأن سهام الموت نافذة
مباهاً دينك ترضى أن تُدبسه
ترجو النجاة ولم تملك مسالكها
وقال حين عزى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :

أنا نُعمرُكَ لأننا على نفسه من الحبياة ولكن سنة الدين
فلا الممزي يباق بعد ميتته
وينسب إليه :

جزى الله عنا الموت خيراً فإنه
يجل تخليص النفوس من الأذى
وينسب إليه أنه قال عن يوم القيامة :

إذا قُربت ساعيةً بالهيا وزلزلت الأرض زلزالها
نمير الجبال على سرعة كغمر المسحاب ترى حالها
وتنطر الأرض من نفضة هناك تُخرج أنفاسها
ولا بد من سسائل قاتل من الناس يورثها مسالها
تُحدت أخسارها ربها وربك لا تشك أوحى لها

(١) ملح : ذى الحرب (٢) اليس : أى البائسة المقصود بها الأرض

لو كُفِّت للمره أطباق الثرى لم يعرف المولى من المجد
من كان لا يطأ التراب برجله بطا التراب بناعم الخلد
وينسب إليه أنه قال فى الليلة التى ضرب فيها :

أنشد حسبائك للموت فإن الموت لا فجيكا
ولا تجزع من الموت إذا حصل بسواد يوككا
فإن الدرع والبيضة يوم الروع يكف يوككا
كسما أصحك الدهر كذلك الدهر يوككا
فقد أغرق أقواما وإن كانا صمما يوككا
مستاربع إلى النجد للنفى ننتار يوككا
وينسب إليه :

يعزوني قوم براء من الصبر
يعزى المعزى فى آخر من الجمر
وقال حين زار القبور :

سلام على أهل القبور الدوارس (١)
ولم يشربوا من بارد الماء شربة
الا خببروني أين قبر ذليكم
وقال :

والله لو عاش الفتي من دهره
مُتلاً ذاك فييه بكل منية
لا يعرف الألام فيبها مرة
ما كان ذاك يُقيده من عظم ما

(١) الدوارس : المخبئة .

وقال :

الموتُ لا والدٌ يُبقي ولا ولدٌ
كان النبي ولم يخلد لأتته
لورخلد الله خلقاً قبله خلداً
للموت فينا سهامٌ غيرُ خاطئة
من فاته اليوم سهمٌ لم يُقْضه غداً

الرشاء

وقال في رشاء النبي - صلى الله عليه وسلم - :

نفسى على زفرائها محبوسةً
لا خيرَ بعمالك في الحياة وإنما
ونسب إليه رضى الله عنه ، وفي بعض المصادر أنه قال : إن فاطمة بنت رسول
الله - ﷺ - سارت إلى قبر أبيها بعد موته - ﷺ - ووقفت عليه وبكت ، ثم أخذت
قبضة من تراب القبر فجعلتها على كفيها ووجهها ثم أنشأت تقول :

قل للمُنِيِّ نَحْتَ أَطْباقِ الدُّعْرِى
صَبَّ عَلَى مَصَائِبِ لَوَائِهَا
قَدْ كُنْتَ ذَاتَ حِمَى بَطْلٍ مُحَمَّدٍ
فَسَالِيَوْمَ أَخْشَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَنْفَى
فَسَبَّ عَلَى الْأَيَّامِ صِرُنْ لِبَالِيَا
لَا أَخْشَ مِنْ ضَمِيمٍ ، وَكَانَ جَمَالِيَا
فَسَبَّ عَلَى غُصْنٍ ، بِكَيْتٍ صَبَاحِيَا
وَلَا جَعَلَنَ الدَّمْعُ فَيْكَ وَشَاحِيَا
أَنْ لَا يُثْمَ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

الكَوْزَ وَأُطْفَأَ لَهَا
كَانَ مَسْنَعُهَا لَهَا
أَعْلِيهَا وَأَمَّا لَهَا
فِي الْبِعْثِ حِمَالُهَا
فِي الْعَيْنِ مَسَاهِلُهَا
فِي الدُّنْيَا أَمَّا لَهَا

رَبِخَ الْكَبْرِ
سَتَ عَالِي الْأَنْزَرِ
أَخْشَرُ الْخَشَرِ
يَا طَالِبَ فِي النُّومِ ، فَقُلْتُ : يَا
يَا إِذَا فِيهَا مَكْتُوب :

بَلْ تَصْغِيرُ مَسِينَا
لِلدَّارِ الْبَقَاءِ بَيْتَا

بَلْ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي مَخْلُودٍ
وَلَا أَوْ بَرُوحٍ وَيَفْتَلِدِي
سَا مِنْ الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ
وَالنَّدَى الرَّوْمَادِ
بَرْزَخٍ مِنْ حَصَصَادِ

فَرَأَى أَنَّ الْإِنْسَانَ أَحمَدُ مَا مَشَتْ
أَبَى الْعَيْشَ فِي أَرْضٍ وَجَارَتْ وَأَدَا
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبَطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلَمَّذًا^(١)
أَجَدْتُ أَوَّلَ مَنْ جَدِيدًا وَعَافِيَا
يُزِينُ بِهِ لِيَشَاعَ عَلَيْهِمْ ضَارِيَا
تَفَادَى سِبَاغَ الْأَرْضِ مِنْهُ تَفَادِيَا
هُوَ الْمَوْتُ مَسْغُودٌ عَلَيْهِ وَغَادِيَا
تُخَيِّرُ غِيَارًا كَالْغَضَبِيَّةِ كَأَيَا
إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ صَفَّ مُسْقَدَمُ^(٢) إِذَا كَانَ ضَرْبُ الْهَامِ

وَقَالَ قُضِيَ رِثَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كُنْتُ السَّسَاوَادَ لَنَاظِرِي فَسَبَّحَكَ عَلَيْكَ النَّاسُظَرُ
مِنْ شِمَاءَ بِعَمَلِكَ فَلْيَسَمْتُ فَمَعْمَلِكَ كُنْتُ أَحْسَاوُ

وَكَانَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ يَغْدُو وَيُرْوِجُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ وَفَاتِهِ

وَيَكُنِي تَجْمَعَانِ ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عَنكَ وَأَفْجَحَ الْبُكَاءَ إِلَّا

عَلَيْكَ ثُمَّ يَقُولُ :

مَا غَفَاخُ دَمْعِي عِنْدَ نَارِالْهُ
وَأَذَا ذَكَرْتُكَ مَبِيتًا سَفَحْتُ
إِنِّي أَجِلُ تُنْزِرِي حَلَلْتِ بِهِ
عَنْ أَنْ أَرَى لِسَوَاهِ مَكْتَنَسَا

وَيَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرِثُشِ النَّبِيُّ :

أَمِنْ بَعْدِ تَكْفِينِ النَّبِيِّ وَدَفْنِهِ نَعِيشُ بِأَلَاءِ وَتَجَنُّحُ لِلْمَسْلُومِي
رِثْنَا رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا فَلَنْ نَرَى بِذَاكَ عَدِيلًا مَسَاحِينِيَا مِنْ الرَّدَى
وَكُنْتُ لَنَا كَالْحُلُصِّ مِنْ دُونَ أَهْلِهِ لَهُ مَعْقِلُ حَيْرُ^(٤) حَرِيرُ مِنَ الْعَدَى

(١) جَوَادُ تَشْطَلُ : تَقَرُّبُهُ .

(٢) حُورُ : حَمِيمٌ .

(٣) تَلَمَّذَ : الْمُرْتَقِي مِنَ الْأَرْضِ .

(٤) الْهَامُ : الرُّقَابُ .

إِلَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ رَجَائِيَا
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِلذَّكَرِ مُحَمَّدٌ
أَفْطَلُمُ ، صَلَّى اللَّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ
فَسَدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَمِي وَخَالَتِي
فَلِمَا أَنْ رَبَّ الْعَرُوشِ أَبَقَاكَ بَيْنَنَا
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ تَحِيَّةً
وَقَالَ :

إِذَا كَانَ ضَرْبُ الْهَامِ تَشَقُّ تَفَانِيَا

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ فِي الْكَوْفَةِ مِنْ خُطْبَةٍ « وَبَى لِلتَّرْعَةِ بِالشَّيْطَانِ الرَّكِي^(١) » دَعَا إِلَى
الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْسَنُوهُ ، وَنَظَقُوا بِالشَّعْمِ فَأَحْكَمُوهُ ، وَهَيَّجُوا إِلَى
الْجِهَادِ فَوَلَّوْا الْقِتَاحَ أَوْلَادَهُ ، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْصَادَهُ ، ضَرَبُوا ضَرْبًا ، وَزَحَفَا
زَحَفًا ، لَا يَتَبَايَسُونَ بِالْحَيَاةِ ، وَلَا يَمُوتُونَ عَلَى الْقَتْلِ :

أُولَئِكَ إِخْوَانِي الدَّاهِيُونَ فَحَقَّ الْبُكَاءُ لَهُمْ أَنْ يَطْلُبِيَا
رُزْقَتْ صَجْبِيًّا عَلَى فِاقَةٍ وَفَارَقْتُ بَعْدَ حَبِيبِ حَبِيبِيَا
وَيَنْسَبُ إِلَيْهِ كَرَمُ اللَّهِ وَجْهَهُ :

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مُسْتَشْفَعْنَا تُرْكُنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً رَاحَتِي كُلُّ حَيٍّ
وَنُسْأَلُ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

وَقَالَ يَرِثُشِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَرَوْنِي لِمَا اسْتَهْلَ مُنَادِيَا
أَغْيَرَ رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحَتْ نَاصِيَا
وَكَانَ خَلِيلِي عَدُوَّتِي وَجَمَالِيَا
فَسَحَّ مَسَائِلُ قَفِيَّتْ مِنْهُ وَلَمْ يَبْلُ

(١) الرَّكِي : الْإِبْدَارُ .

وقال قس شكوى الزمان وقيل إنه قس، رثاء فاطمة الزهراء رضى الله عنها :

أرى علل الدنيا على كنفيرة وصاحبها حتى الممات علي^(١)
ذكرت أبا أروى قسبت كاتني برؤ الهوموم الماضيات وكيل
يريد الفسقى أن لا يدوم خليل وليس له الممات سببيل
فلا بد من موت ولا بد من بلى وإن بقى لى بعديكم لقليل
لكل اجتماع من خليلين^(٢) فرقة وكل الذى دون الممات قليل
وإن افتقداى واحد بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
إذا انقطعت يوما عن العيش مدنى فإن غناء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكرى ، ونسى مودتى ويحدث بمدى للخليل خليل
وينسب إليه أنه لا قتل عمار بن ياسر يوم صفين احتمله أمير المؤمنين على إلى
خيمته وجعل يسح الدم عن وجهه وهو يقول :

وما ظنيه نسى القلوب بطرفها إذا التفتت خلفا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه دما فى سبيل الله حتى قضى صبرا

وقال بعد شهادة عمار بن ياسر:

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرخى فقد أفنيت كل خليل
أراك مضمرأ بالذين أحبيبهم كأنك تنحرو نحوهم بدليل

وقال يوش أباه أبا طالب:

أبا طالب عصمة المستجير وغيت المحرول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الطفاظ ففصلى عليك ولئى النعم
ولقد سالك ربك رضوانه فقد كنت للمصطفى خير عم

(١) طليل : مريض أو كثير الشكوى.
(٢) خليلين : الخليل هو الصاحب والصديق.

وكنابه شمس الأنوف^(١) بنحروه وكناجر أكرم نرى النور والهسدى
لقد غشيتا ظلمة بعد فقدكم فبا خير من ضم الجوانح والحشا
كان أمور الناس بعلمك ضمنت وضاق فضاء الأرض عنا برحمة
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة فلن يستقل الناس ساحل فبهم
وفى كل وقت للمصلاة بهيجها ويطلب أقبام مسواريث هالك
فيسا حزننا ، إنا رأينا نبينا وكان الألى شبهته سفر ليلة
وقال عند قبر فاطمة:

حبيب ليس بعدى حبيب حبيب غاب عن عيني وجسى
ومن قلبى حبى حبى لا يغيب ومالسواه فى قلبى نصيب
وقال قس رثاء خديجة أم المؤمنين وأبى طالب:

أعنى جودا ببارك الله فيكما على هالكين لا ترى لها مثلا
على شيد البطحاء^(٢) وابن ريفها وسيدة النسوان أول من صلى
مهدية قد طيب الله خيمها مباركة والله ساق لها الفضلا
لقد نصرنا فى الله دين محمد على من بنى فى الدين قد رعيا إلا

(١) شمس الأنوف : كناية عن الفخر والمزة.
(٢) البطحاء : السيل الرابع ومنه بطحاء مكة.

الفهرس

الموضوع

٤	مقدمة
٥	باب الجهاد وما يتعلق به
٥	في بدر
٦	غزوة المشركين
١٢	يوم حنين
١٣	جلاء بني نضير
١٥	يوم صفين
٢٤	حرب الجمل
٢٦	من أحداث الهجرة
٢٩	باب حسن الخلق
٤٥	باب القفر بالفس
٥٩	باب المجاعة والدعاء (مناجاة الإله)
٥٩	عظمة اللات
٥٩	إرادة الله
٥٩	الثناء على الله
٦٠	التهال
٦١	حسن الظن
٦٢	مناجاة
٦٤	الإسلام القريب
٦٤	الطمع في رحمة الله
٦٤	فضل التقوى
٦٤	قيام الليل
٦٥	الوعظة

وقال يريش إياه أبا طالب :

أرقت لتؤرخ آخر الليل غمراً
أبا طالب مأوى الصماليك ذا الندى (١)
أخا الملك خلقت ثلثة (٢) سيدها
فأست قريش يفرحون لفقدته
أرادت أمورا زينت بها حلقهم
يرجسون تكذيباً النبي وقتله
كذبتم وبيت الله حتى تذيبكم
ويظهر منا منظر ذو كبريته
فأما تبيدوننا وأما يُبدكم
ولا فإن الحق دون محمد (٣)
وإن له فيكم من الله ناصراً
نبي أتى من كل وحى بخطبته
أقر (٤) كضوء البدر صورة وجهه
أمين على مأساة تودع الله قلبه (٥)



(١) ذا الندى : دلالة على الجود والكرم والذل.

(٢) ثلثة : الغيب والتقصان .

(٣) محمد : المقصود به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) أقر : أي شريف .

(٥) سيدها : أي صانها صادقاً .

الموضوع

الصفحة

باب الحث على العمل وطلب الرزق والنصح	٦٦
الصداقة والرفاء	٦٦
التمد عن الناس	٦٩
في النجاح	٧١
في المدح	٧٢
فضل العلم والعمل	٧٣
قول الإمام في النساء	٧٦
العير والرضا بالفضاء	٧٨
النصح والاستعداد للآخره	٩٥
الرياء	١٠٣

✽ ✽ ✽